

الإبداع وتحديث تخطيط المنهج وفقاً لآليات المعاصرة

تمهيد:

إن شرعية مجال توثيق المنهج يتم وضعها في الاعتبار عندما يكون محتوى المنهج الجديد وأساليب تقييمه بعيدة كل البعد عن الوثائق السابقة. وفور انتهاء تخطيط المنهج نظرياً، يتم تجريب المنهج الجديد عملياً في الفصول عن طريق مدرسين إرشاديين لتقديم التعديلات التي قد يحتاجها المنهج.

ويمكن الاستعانة بمثل هؤلاء المدرسين المسؤولين عن تخطيط المنهج إبداعياً، ليقوموا - أيضاً - بتعديل عمليات التجديد في المنهج، وتعديل مصادر التعلم، وتقوية المنهج الجديد. وينبغي اختيار المدرسين الإرشاديين من قبل الجهات التربوية المسؤولة لضمان الحيادية، بشرط أن يتلقوا خدمة التدريب على تخطيط المنهج الجديد من هذه الجهة.

وبمجرد تخطيط المنهج وتجريبه، ثم إجراء التعديلات اللازمة لبعض جوانبه كلما اقتضت الضرورة ذلك يتم تفويض السلطة المحلية لتحمل مسؤولية تنفيذه، وذلك بعد تعريفها بالمحتوى، والأهداف، وأساليب التقييم، وموارد الدعم.

ولأن المنهج ليس ثابتاً، لكنه منظومة متحركة باستمرار نحو الأمام، لهذا من المهم العمل على تحسين جميع جوانبها، وذلك من خلال توجهات المتخصصين من أعضاء فريق التخطيط ممن يكونوا مسؤولين عن إجراء التعديلات اللازمة للمنهج. وهذا يعني، أنه في عملية تخطيط المنهج يمكن استبدال بعض النصوص أو إجراء تحسينات على بعض الصفحات. وهذه العملية التجديدية للمنهج هدفها عكس المتطلبات

المتغيرة للمجتمع، والتي يجب أن تنعكس إيجاباً وفقاً لتغير المعارف ووتبعاً لتحديث المهارات التي يملكها الطالب.

ومن بين الكثير من الموضوعات التي يجب أن يتم إجراء تعديلات عليها، نذكر الموضوعات التالية:

- مخرجات المنهج، وذلك في ضوء المعايير التي تحدد الموضوعات التي يجب تعلمها.
- أساس وثائق التنفيذ الخاصة بتحديد موضوعات المنهج، وبطرق تدريسها، وبأساليب تقويمها.
- وثائق تدعيم المدارس الخاصة بالكتب المدرسية، وبالتقارير والنشرات التربوية الإرشادية.

وعلى الرغم من أن غالبية المناهج بعد تخطيطها، يتم إصدارها بشكل مطبوع، فعلى المدرسة أن تسعى نحو محتوى إلكتروني لكل الوثائق الخاصة بعملية تخطيط المنهج، والتي تدور حول الوثائق الخاصة بالسياسات التي أتبع في تخطيط المنهج، والتي يجب اتباعها في تنفيذ المنهج.

وهيكل المنهج هو وصف مبسط لما نتوقع الحصول عليه في نهاية تعليم وتعلم موضوعات ذلك المنهج، وبذلك يمكن تحديد المعلومات التي يجب أن يعرفها التلاميذ والمهارات التي يجب اكتسابها وتنميتها لديهم.

وتعنى هيكل المنهج توضيح أسس التدريس والتعلم والتقييم الخاصة بهذا المنهج كبرنامج دراسي.

وتخطيط المنهج يقدم أساساً لتطوير مستقبلي في تقييم الطالب، وذلك بالنسبة لما يجب تحقيقه بشأن تطوير هيئة التدريس ومصادر التعلم.

وبنظرة عامة لعملية تخطيط المنهج إبداعياً، يمكن الزعم بأن هذه العملية يجب أن تأخذ في حساباتها المرتكزات التالية:

- طبيعة التعليم: وصف للمادة العلمية في موضوعات وجمل للدراسة وفق نطاق واسع يشمل جميع دقائق المنهج.
 - المبررات: شرح لأسباب جدوى ومبررات تدريس هذه المادة.
 - الفلسفة: شرح للقوانين والاستراتيجيات التي تقود عملية تعلم موضوعات المنهج.
 - الهدف: شرح لإسهامات المنهج، وما يكتسبه الطالب مع معرفة ومهارات.
 - البناء: عرض للأجزاء الرئيسة في المنهج، وعرض لكيفية تنظيم هذه الأجزاء الرئيسة والأجزاء الفرعية لكل جزء رئيس بشكل مفصل.
- ومخرجات الطالب التعليمية بمثابة وصف دقيق للمعارف والمهارات التي يتوقع من الطالب اكتسابها في نهاية البرنامج. ويتم عرضها بشكل مختصر على أساس وصف دقيق لها مع تقديم عدد من الأمثلة التوضيحية. وبالطبع لا يجب خلطها مع معايير أداء الطلاب.

وفي ضوء ما تقدم، فإن مخرجات الطالب التعليمية العامة، تعنى شرح المهارات والمعارف التي يجب على الطالب اكتسابها من خلال دراسة مادة معينة، أو في نهاية سنة دراسية ما بعد دراسة مجموعة من المواد الدراسية.

أما مخرجات الطالب التعليمية المحددة، فتعنى عرض للمهارات الفرعية والمعارف الجزئية للمعارف والمهارات التي تم تحديدها سلفاً، فهي تدور حول تناول دراسة الأبعاد المختلفة لتعلم الطالب، وهي تشمل الإدارات والمشروعات والتدريبات ودراسات الحالة والمحاكاة.

والأمثلة التوضيحية، هي أمثلة لسياق تعلم الطالب لتوضيح مخرجات تعليمية محددة. وهي ضرورية لعرض العمق والدقة والقوة في مخرجات التعلم، خاصة إذا كانت مرتبطة بمهارات التفكير العليا التي تتمحور حول تطبيقات في الحياة الواقعية وحل المشكلات.

أما مخرجات تعلم الطالب لا بد أن تكون:

- مفهومة: يفهمها الطلاب وأولياء الأمور والتربويون وأعضاء المجتمع.

- مناسبة: للمحتوى الدراسى والمستوى العمرى للطلاب.

- تدعيمية: لاستخدام استراتيجيات متعددة من التعلم فى عملية التدريس والتقويم، ولتنوع - أيضاً - مصادر التعلم.

ومخرجات تعلم الطالب يمكن ملاحظاتها وقياسها وكتابة تقرير عنها، وذلك يمكن من خلق الروابط المناسبة بين التدريس والتعلم والتقييم. أيضاً يمكن تحديدها من خلال: أداء الطالب فى الفصل والمشروعات ودراسة الحالة والامتحان التحريرى (بالورقة والقلم).

وفى تخطيط المنهج إبداعياً، يجب تحقيق ذلك فى ضوء مجموعة من المعايير، إذ على أساسها يمكن عمل تحديد ووصف دقيقين لمستوى أداء الطالب بالنسبة للمستوى العمرى ومحتوى المنهج والمخرجات التعليمية المتوقعة.

وفى تخطيط المنهج إبداعياً، يجب أخذ المرتكزين التاليين فى الاعتبار:

* تأسيس الوثائق التنفيذية:

وهو موضوع محدد ودقيق، ويهدف إمداد المدرسين بمعلومات حول كيفية تنظيم التدريس، وكيفية تفعيل أساليب التعلم والتقييم، وذلك بناء على المخرجات التعليمية المتوقعة ومعايير الأداء الموضوعية.

* وثائق تدعيم المدرس

ويتم تصميمها لتقديم دعم إضافى للمعلم، وعادة ما يتم تقديمها من خلال مؤسسة تربوية خدمية متخصصة، وتكون بشكل سنوى.

أولاً: تعريف التخطيط وتخطيط المنهج:

يعرف التخطيط بأنه النهج الذى يتم فيه رسم وتحديد الخطط التى يجب اتباعها فى توجيه النشاط البشرى لتحقيق نتائج بعينها خلال فترة زمنية محددة.

ويستوجب اتباع أسلوب التخطيط المنظم وضوح الفلسفة الاجتماعية التى ينبغى على المجتمع أن يتحرك وينمو فى حدود أبعادها. ومن ناحية أخرى، يحدد أسلوب

التخطيط المنظم الأهداف المطلوب تحقيقها، إذ إن تحديد الأهداف يساعد على تحديد الوسائل التي بواسطتها يمكن تحقيق هذه الأهداف. وبمعنى آخر، فإن الأهداف والتخطيط يعتبران وجهين لعملة واحدة، فدون تحديد أهداف لن يكون هناك تخطيط، كذلك دون تخطيط لن تتحقق الأهداف.

وبعامه بات التخطيط الآن الوسيلة التي يؤخذ بها لتحقيق الأهداف، وذلك بداية من المستويات العليا المثلة في السلطة (الحكومة) إلى مستوى الفرد، فدون التخطيط تسير الأمور في فوضوية لا يستطيع إلا الله فقط إدراك عاقبتها.

ولا يقف الأمر في عملية التخطيط عند المستوى الفكري فقط، بل يجب ربط هذا المستوى ومجالاته بمجالات التطبيق والتنفيذ. وتعتمد عملية التخطيط في أول مراحلها على التصورات الذهنية للتغيرات المطلوب تحقيقها في المجتمع.

ويرتبط التخطيط ارتباطاً مباشراً بمطالب وحاجات المجتمع، لذا يجب على المخطط أن يعرف إمكانات المجتمع في ضوء احتياجاته الفعلية، وأن يدخل المخطط أيضاً في حساباته ما قد يطرأ على تلك الاحتياجات من تغير إذا ما تغيرت العوامل والظروف في حياة أفراد المجتمع نتيجة لتغير خصائص وظروف المجتمع بعضها وبعض.

ويمكن إذن تعريف التخطيط بأنه العملية التي تتضمن تحديد مجموعة من الإجراءات والقرارات بهدف الوصول إلى غايات محددة على أن يتم ذلك وفق مراحل معينة، وخلال فترات زمنية مقررة، بشرط أن تستخدم كافة الإمكانيات المادية والبشرية والمعنوية المتوافرة حالياً والمتوقعة مستقبلاً بأكبر كفاءة ممكنة.

وحتى يأتي التخطيط بالشمار المرجوة منه يجب مراعاة القواعد التالية:

- ترتيب أولويات الأهداف المطلوب تحقيقها.

- الشمول والتكامل والاستمرارية في تنفيذ الخطط الموضوعية.

- المرونة عند تنفيذ الخطط، ووضع خطط بديلة للخطط التي يثبت الواقع العلمي

صعوبة تنفيذها.

-مراعاة الموازنة بين جميع جوانب الخطة المطلوب تحقيقها.

وعند الحديث عن موضوع تخطيط المنهج بهدف تصميم أحد البرامج التربوية، نستطيع أن نتبين أن القرار الخاص بذلك، يمكن أن يشير إلى مستوى التخطيط الخاص بوضع الخطط المدرسية من ناحية، والخاص بوضع خطط تقسيمات المنهج من ناحية أخرى. وذلك يعنى أنه عن طريق التخطيط، يمكن أخذ قرار محدد على درجة عالية من التخصص يحمل بين طياته مقرراً تعليمياً متخصصاً، أو يشير - على أقل تقدير - إلى أطر محددة من عناصر المنهج.

ولكن: هل أنشطة أى منهج تخصصى تسهم بالفعل فى نماء ما وضعت من أجله؟ وهل الأنشطة المتضمنة بالمنهج تشابه فى كونها ذات معنى أو عديمة المعنى بالنسبة لأية مجموعة من الطلاب؟ وهل محتوى المنهج يلائم الطلاب بحيث يستطيعون بسهولة تعلم التعليقات والحقائق المتضمنة به من خلال دراسة هذا المنهج؟ وهل تلائم الوسائل المعنية والخدمات المصاحبة البرنامج التربوى الذى يعبر عنه المنهج؟ وهل يمكن تصور وتحديد هذه الوسائل والخدمات أم لا؟.

إن من يعمل فى مجال المناهج يمكنه أن يوجه مثل التساؤلات السابقة. ومن الواضح، أنه يمكن اتخاذ القرارات المناسبة فى ضوء العموميات الأولية التى تظهرها إجابات الأسئلة السابقة. والآن: متى يطرح الفرد الاستفسارات الخاصة بالمشاكل التى قد تثيرها عملية اتخاذ قرارات فى المناهج، كالتى تتصدى لدراسة موضوع ما كموضوع الثقافة المدرسية مثلاً؟. وهل يمكن اتخاذ القرار الأكثر تحديداً الخاص بتحديد مستوى الموضوعات التى تدرج تحت العناوين السابقة؟.

وجدير بالذكر، أنه قد يوجد فى بعض البلدان انفصال من الناحية الشكلية بين أولئك الذين يتخذون القرار الشامل (على المستوى العام) بشأن المحتوى والأهداف، وبين أولئك الذين يقومون بتدريس مقررات وموضوعات وأنشطة محددة. ولكن، فى الدول التى تأخذ بالنظام المركزى للتخطيط، تتحول الخطة القومية التى يقوم بوضعها صفة المسئولين عن مختلف قطاعات التعليم إلى أسلوب عمل واضح لتحديد

الموضوعات الأساسية والمحتوى وأهداف المنهج في جميع مراحل التعليم قبل الجامعي. وتقوم هذه الخطة على ربط المدرسة بالمواد الدراسية، وبذا تعبر الخطة عن وجهة نظر الدولة نحو التعليم.

وقد ترتب على ما تقدم، تقسيم اليوم الدراسي إلى فترات زمنية (حصص)، وتحديد المواد التي تدرس في هذه الحصص. ويعتقد المسئولون عن التعليم أن استخدام أفراد على درجة عالية من التخصص يساعد على تقديم خدمات تعليمية ممتازة للمتعلمين. أيضاً، يرى هؤلاء المسئولين أنه من خلال المدارس المرتبطة بالمواد الدراسية، يمكن تقديم أغلب الموضوعات والأفكار الجديدة التي توافق عليها وتقرها السلطات الأعلى. كذلك، يمكن ترجمة الأهداف المأخوذة على المستوى العام إلى برامج محددة بحيث تناسب ميول وقدرات التلاميذ، وبخاصة صغار السن منهم ممن لم يتجاوز عمرهم الزماني عشر سنوات. وفي الحالة الأخيرة، تترجم المواد الدراسية الجديدة التي يتضمنها المنهج إلى موضوعات مفيدة يمكن تقديم غالبيتها داخل حجرة الدراسة، بينما القليل من هذه الموضوعات يمكن اكتسابه من خلال أي برنامج تخصصي.

ولا تقتصر عملية التقسيم على المواد الدراسية فقط، بل يمتد التقسيم، والفصل، والتميز ليشمل مجالات الخبرة. ويقع على عاتق المسئولين عن تطوير المناهج دور أساسي في زيادة ورفع مستوى الأشخاص الذين يتحملون مهمة اتخاذ القرار، مع الأخذ في الاعتبار أن الخبرات التربوية تكون دوماً متضمنة و مترجمة في الخطة التربوية.

إن الكثير من عمل المنهج ينصب على بناء أدوات للتدريس ليستخدامها المدرسون في مساعدة التلاميذ على تنمية معلوماتهم ومهاراتهم. ولقد أمكن تطوير هذه الأدوات، بحيث أصبح من الممكن استخدامها على مدى سنوات مدرسية عديدة. والافتراض العام وراء الإجراء السابق، يقوم على أساس:

- ترحيب المدرسون بمثل هذه الأدوات التي قد لا يستطيعون الحصول عليها بسبب ظروفهم المادية.

• تسهم - بلا شك - هذه الأدوات في رفع الكفاءة المهنية للمدرسين، وعليه فليس هناك مبرر لرفضها.

إن استخدام مثل هذه الأدوات لفترة طويلة، سوف يرفع كفاءة التدريس إلى درجة عالية جدًا في المجالات التي تستخدم فيها هذه الأدوات من ناحية، كما أن وجود مثل هذه الأدوات هو أصدق تعبير عن الجهود الحقيقية المبذولة للتأثيرات المرغوب فيها بالنسبة لمستقبل التلاميذ التربوي خلال فترة دراستهم المحدودة من ناحية ثانية. ولقد أدت الأدوات التي أمكن تطويرها إلى صياغة خطة تربوية طويلة المدى، يمكن لأي فرد أن يتحقق بسهولة من أنها سوف تطبق في المستقبل.

إن تحديد محتوى المنهج من جهة، وتحديد دور كل من المعلم والمتعلم بالنسبة لهذا المنهج من جهة ثانية، وتوضيح طرائق استخدام الخامات والأدوات المصاحبة للمنهج من جهة ثالثة، يساعد على معرفة ما يدرسه التلاميذ في أى ساعة من ساعات النهار، وفي أى يوم من أيام الأسبوع، وذلك بالنسبة للدول التي تأخذ بالنظام المركزي في التخطيط التربوي.

ويعنى التخطيط التربوي بعامه، القدرة على السيطرة على جميع الموارد المتاحة، أو التي يمكن توفيرها، بحيث يحسن استخدامها وتنميتها كماً وكيفاً بصفة دورية لصالح العملية التعليمية، ولتقديم نصائح نافعة للمتعلمين. وعليه، يعتبر التخطيط التربوي أداة لترشيد إرادة التغيير في إطار الاختيار التربوي من ناحية، وأيضاً في أطر الاختيارات الاقتصادية والاجتماعية والفلسفية للمجتمع من ناحية أخرى. لذا، يبدأ التخطيط التربوي بإجراء مسح شامل ومتكامل لمعرفة الواقع المراد تغييره من حالة التخلف المركبة إلى حالة التقدم المتكامل الجوانب المطلوب تحقيقه، والوصول إليه.

ما تقدم، يستوجب وجود الكوادر المتخصصة للقيام بالمهام التخطيطية المعقدة والمتشابكة، مع مراعاة أن التخطيط لا يمكن أن ينتهي بانتهاء الصياغة للخطة، أو حتى بالشروع في التنفيذ لمحتوياتها، بل يستلزم أن يعبر عن كل هدف من أهداف الخطة بمقادير رقمية قابلة للتحقيق والمتابعة وتقييم الأداء، ومصحوبًا بسياسات وخطوات إجرائية عملية.

ولتحقيق ما سبق، يجب توفير الوسائل الضرورية لتحقيق الأهداف التي تتضمنها الخطة، حتى لا تظل الخطة مجرد تنبؤات تأشيرية. أيضاً، يجب أن تكون أى خطة تربوية نواة وبذرة لخطة تالية وذلك ضماناً لاستمرارية العملية التخطيطية للتقدم والتطور التربوي.

وجدير بالذكر، أن أى خطة تربوية قد تكون سليمة تماماً من الناحية النظرية، بمعنى أنها قد تكون سليمة حسابياً على الورق، إلا أنها لا تدخل حيز التنفيذ بسبب عدم توافر الشروط الضرورية واللازمة للقيام بتنفيذها وتحقيقها.

وبالنسبة للتخطيط في مجال المناهج التربوية، يجب أن يقوم في البداية على أساس المعرفة الواقعية لصورة المجتمع والحقائق الاقتصادية والاجتماعية والفلسفية القائمة فيه من ناحية، وعلى أساس المعرفة التامة بخصائص ومطالب نداء المعلمين من ناحية أخرى، وبذا تكون الغايات المخططة متلائمة مع حقيقة الوضع القائم، فيمكن اختيار الوسائل الواقعية التي توصل لنفى الواقع الموروث وإحلال الواقع المنشود.

إن نقطة البداية بالنسبة لتخطيط المناهج التربوية هي واقعية البيانات الإحصائية، وعلمية التنبؤات للأغراض المنهجية المستهدفة، إذ إن وضع غايات غير واقعية يتضمن بالضرورة وسائل غير واقعية، ويستند على أساس وهن ضعيف ينهار سريعاً تحت وطأة أية ظروف مفاجئة. ويجب أن يتميز التخطيط في مجال المناهج بجانب صفة الواقعية، بصفة أساسية أخرى، هي صفة الشمول، أى شمولية الخطة لكافة المناحي ذات العلاقة بالمناهج، بحيث لا يقتصر التخطيط على متغير دون آخر، مع مراعاة أن مثل هذا الشمول لا يمكن بلوغه مرة واحدة، وإنما ينبغي أن نصل إليه بالتدرج المخطط. أيضاً، يجب أن يتسم التخطيط في مجال المناهج التربوية بوجود فاعل تتمركز فيه مسألة اتخاذ القرارات التخطيطية الرئيسة، وأن يكون له صفة الإلزام على كافة المستويات مما يبرز ضرورة المشاركة الفعالة لقطاعات عريضة من الجماهير في صياغة القرارات التخطيطية، وذلك قبل أن تأخذ هذه القرارات شكلها ومحتواها النهائي. وينبغي أن يكون العمل التخطيطي في ميدان المناهج قائماً على مركزية التخطيط والمتابعة والمراقبة وتقييم الأداء من ناحية، وقائماً على لا مركزية التنفيذ من ناحية

أخرى، بشرط أن يتداخل ويتربط عضوياً الجانبين السابقين - المركزي واللامركزي - في عملية واحدة. وينبغي عدم الأخذ بالمفهوم الضيق لما نعنيه بمستوى المركزية في اتخاذ القرارات واتساع حجمها لأن ذلك يؤدي إلى مركزية العمل التخطيطي، ويؤدي بالتالي إلى اختزال المشاركة في العمل التخطيطي إلى حدها الأدنى. إن المطلوب عند تخطيط المناهج أن تكون درجة مركزية النشاطات التخطيطية، ولا سيما العملية منها، متناسبة عكسياً مع ندرة الكوادر الكفؤة والمخلصة، وقلة عدد المؤسسات المشمولة بالتخطيط. فكلما ارتفع عدد الموجود من هذه الكفاءات التخطيطية المخلصة للاختيار التربوي، وكلما ارتفعت وتنوعت وتشابكت المؤسسات التربوية، أمكن التخفيف من عدد الفعاليات والقرارات التي تتخذ مركزياً، وبذا يترك المجال واسعاً للمراكز التربوية في حرية التصرف ضمن دالة الاختيار التربوي.

وجدير بالذكر أن المؤسسات التربوية في أي بلد من البلدان يجب أن تختار شكل ووظيفة التنظيم الإداري لها الذي يضمن أعلى فعالية وأكبر كفاءة للعملية التخطيطية والقرار التخطيطي، وذلك حسب ظروفها الموضوعية والذاتية.

ويستدعي العمل التخطيطي الشامل في مجال المناهج أن تكون أجزاء الخطة الشاملة متكاملة عضوياً، وأن تشكل في مجموعها وحدة متكاملة متناسقة ومبررة علمياً، مع تشخيص للحلقة المركزية التي يخضع لها سلم الأولويات المخططة، ومع تأكيد التناسق بين الأهداف بعضها مع بعض، وبين الوسائل بعضها مع بعض، وكذلك بين الأهداف والوسائل المستخدمة لتحقيقها، مطلوب لضمان نجاح الخطة.

ويجب أن يستند التخطيط في مجال المناهج على الدعائم التالية:

• استراتيجية تتضمن الغايات الشاملة للمناهج المطلوب بنائها أو تعديلها أو تطويرها.

• سياسات ووسائل منهجية وغير منهجية مناسبة.

• خطط تنفيذية في إطار الإمكانيات المتاحة والمحتملة.

أيضاً، يجب أن يواصل الجهاز التخطيطي عمله التخطيطي بصفة دورية، بمعنى أنه ما يكاد ينتهي من وضع خطة منهج ما حتى يتابع تنفيذها ويقوم بتقويم أداءها،

ويستخلص منها الدروس، ويفترض أن يستفيد منها عند الشروع بإعداد خطة لاحقة، ولأن التخطيط - كما ذكرنا في حديثنا آنف الذكر - عملية مستمرة، وكل خطة بمثابة واحدة من حلقاته المترابطة، ولكل خطة بداية وتاريخ محدد لنهايتها، وما بينهما يسمى بدورة الخطة.

وتخطيط المنهج بمثابة جهد مشترك بين كل من المدرس والتلميذ، إذ بجانب مسئولية المدرس هناك أيضاً الفرص المتاحة أمام التلاميذ للاشتراك والإسهام في هذا العمل. ويكون المدرس سعيداً للغاية عندما يرى التلميذ يؤدي دوراً عظيم الشأن في هذا المضمار، وذلك مثل:

(أ) الإقبال على دراسة المنهج بوعى يتمثل في الآتى:

* إبراز بعض نقاط القوة، وبعض نقاط الضعف، التي تعترى المنهج من خلال النقد البناء لهذا المنهج.

* المشاركة في حل بعض المشكلات النظرية والعملية، التي قد تحول دون تنفيذ المنهج وتطبيقه كما ينبغي.

* توظيف بعض الاقتراحات والأمور المتضمنة بالمنهج في خدمة البيئة.

*

(ب) إبداء الرأى في بعض الأمور المهمة، وذلك مثل:

* تطوير المناهج، أو إعادة بناء هياكلها الأساسية بهدف تضمينها كل حديث.

* الأخذ بأساليب تقويم معاصرة، وبطرائق تدريس حديثة.

* تحديد أساليب الثواب والعقاب التي يجب الأخذ بها.

*

الحقيقة، كما يقول جون ديوي: أن احتمال ظهور بعض الاهتمامات غير المتوقعة من جانب التلميذ بالنسبة لبعض الأمور المهمة التي قد لا يعبرها مخطط المنهج اهتماماً يذكر، يفوق كل تصور وتخيل، وبخاصة أن مثل هذه الاهتمامات لا تحتاج إلى إعداد خاص، أو على إعداد سبق تجهيزه من قبل التلميذ.

ومن ناحية أخرى، فإن المدرس الذي يقرر أنه سوف يناقش مع التلاميذ موضوع ما في موعد محدد، فإنه يقوم في الواقع بنوع من أنواع التخطيط لهذا الموضوع، حتى وإن لم يكن مترجماً في خطة مكتوبة، أو موضحاً في صورة درس باستخدام آلات التعليم الذاتي، أو بصحبة أدوات التعليم المناسبة.

ولكن: لماذا نتصدى لبعض الملاحظات الخاصة بالتخطيط غير المنظم تماماً، والخاصة بنقص المواد التعليمية؟

في واقع الأمر، إننا عندما نتصدى لمثل تلك الملاحظات، إنما نحاول إلقاء الضوء على حقيقة مهمة مفادها أن تخطيط المنهج هو عمل يمكن أن يسهم فيه المتخصص في هذا المجال بدرجة عالية، كما يمكن أن يسهم فيه أو يقوم به بدرجة ما أى فرد ممن يخدمون في مجال تقديم البرامج التربوية للتلاميذ.

وجدير بالذكر، أن البرامج التربوية، سواء أكانت مندرجة ضمن خطة طويلة الأمد أم قصيرة المدى، وسواء أكانت مختصرة أم في صورة برامج دقيقة موضوعة بعناية، وسواء أكانت مناسبة للتلاميذ أم غير مناسبة، فإنها تعكس بصورة واضحة مدى الجهد المبذول في إعدادها.

وبمعنى آخر، فإن مدى كفاءة تخطيط البرامج التربوية تحدد ما يجب عمله أو المسموح بعمله، مع مراعاة أن هذا التخطيط يعتمد بدرجة كبيرة على كل من المحتوى المراد تضمينه بالمنهج، كما يعتمد أيضاً على وجهة النظر الخاصة بتنظيم المحتوى، وعلى الأساليب المطلوب اتباعها والأخذ بها عند التدريس والقيام.

ويمكن تلخيص النقاط الرئيسة التي تم عرضها فيما تقدم والخاصة بتخطيط المنهج في الآتي:

١- يشغل تخطيط المنهج حيزاً يمتد ابتداءً من أنواع القرارات التي تتسم بالعمومية والتي يقدمها غير المتخصصين في مجال تطوير المناهج، وذلك بالنسبة لمحتوى واتجاه وأهداف المنهج الذي قد يخدم ملايين التلاميذ. وعليه، فإن تخطيط

المنهج لا يقتصر على مستوى واحد لتحديد بنيته وأطره وطرق تدريسه ووسائله تقويمه ولن يقدم، وغير ذلك من الأمور المهمة التي تستوجب عملاً مستمرًا شاقًا دؤوبًا.

٢- إن تخطيط المنهج هو أحد اعتبارات الثقافة المدرسية المهمة التي يجب تحقيقها، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟

تبعًا للنظام التربوي المعمول به في مدارسنا، فإننا في أمس الحاجة للحصول على خطط طويلة المدى والحصول على مواد مكتوبة لتحديد خطة العمل في المنهج من ناحية، ولتحديد هيكله وأبعاده من ناحية ثانية. ولكن، بالرغم مما سبق ذكره، يستطيع أى معلم تطوير الخطط قصيرة المدى عند قيامه بالتدريس داخل حجرات الدراسة، إذ إن لكل معلم خطة يأخذ بها، واستراتيجية يتبعها. وبعامه، مع تغير الزمن، ومرور الوقت، قد تتغير العلاقة بين محتوى المنهج ووجهة النظر عن الدور الأساسى الذى يمكن أن يقوم به المعلم.

والسؤال: ما دور المتخصصين الذى يجب القيام به في مجال المناهج؟

إن إجابة السؤال السابق قد تكون على النحو التالى:

يمكن للمتخصصين في مجال المناهج الاضطلاع بمسئولات عديدة تبدأ مع بداية الخطة وتنتهى مع نهايتها، أى تبدأ بوضع الخطوط العريضة للخطة التربوية التى تتضمن أهدافًا ومحتوى يتسنان بالعمومية، وتنتهى بتحديد لأهم العناصر الدقيقة والمتخصصة التى تشملها الخطة. بالإضافة إلى ما تقدم، فإن المتخصصين في مجال المناهج يتحملون أيضًا مسئولية أخذ القرارات المصيرية والخطيرة في مضمار عملهم، وذلك مثل القرارات الخاصة بتطوير أو تعديل الخطط التربوية التى تخدم الملايين من التلاميذ المستفيدين منها.

ومن ناحية أخرى، يستطيع أى شخص أن يبحث في المنهج كى يقف على محتواه، وعلى مدى ترابط جوانبه المختلفة، إذا كان ذا بصيرة وعلم بالتخطيط على المدى الطويل من ناحية، وإذا كان على دراية تامة بطرائق صياغة الأهداف التربوية وتصميم

معينات التعليم (الوسائل السمعية والبصرية) وأدواته من ناحية ثانية، وإذا كان ملماً بالأنشطة التي يجب استخدامها والاهتمام بها داخل حجرات الدراسة من ناحية ثالثة، وذلك لأن المنهج في حقيقة الأمر له وجود طبيعي، وبالتالي فهو يترجم ويحسم في مجموعة من الخامات والأدوات التي قد تكون في صورة موضوعات: علمية، أدبية، فنية، موسيقية، رياضية، أو غير ذلك. ويعنى الوجود الطبيعي لهذه الخامات والأدوات إمكانية ترجمتها في صورة مقررات دراسية لها مفرداتها (الدروس اليومية). وبالتالي، يستطيع مديرو المدارس، والمعلمون، والمتعلمون، والآباء، وغيرهم من قطاعات المجتمع المختلفة، مناقشة المنهج لبيان أوجه القوة والضعف في بعض جوانبه.

وبالرغم من أن المعلم يستطيع منفرداً أن يضع خطته القائمة على تخطيط ممتاز لجوانب المنهج المختلفة، إلا أن هذه الخطط لا تتسم بالعمومية (التعميم)، إذ أنها تختلف من معلم لآخر. ولا يعنى ما سبق الإقلال من قيمة دور المعلم بالنسبة لتخطيط المنهج، لأنه الوحيد تقريباً الذي يستطيع التخطيط لبعض الموضوعات المتخصصة جداً، وذلك مثل: هل المنهج صعباً لا يمكن تحقيقه؟ ما الأنشطة المتضمنة بالمنهج؟ وما طرائق تقديم هذه الأنشطة؟ ما درجات الحرية المسموح بها للمعلم عند تدريس أى منهج من المناهج؟ ما الإجراءات التي يجب اتباعها لتكون مهنة التدريس فنّاً راقياً؟ ولكن، عند تخطيط المنهج، هل يلزم وضع الأهداف التعليمية بشكل نهائي ومكتوب؟

رغم أن معظم خبراء المنهج النظريين يؤكدون الحاجة على البدء بتطوير برنامج قائم على أساس مجموعة من الأهداف المحددة، حتى يمكن تقدير وتحمين فعالية البرنامج في تحقيق أغراضه التربوية، فإن هناك من يعارض الرأي السابق على أساس أنه لا يمكن وضع الأهداف وتحديدها بشكل دائم، لأن في هذا التحديد خطوة غير حكيمة، وذلك لأنها قد لا تعطي الثمار المرجوة. وفي هذا الصدد يقول "إيسنر Eisner":

• تعطي العملية الديناميكية والمعقدة للتعليمات المعطاة، نتائج عديدة يصعب تحديدها في تصرفات معينة سلفاً.

- إن التصرفات الخاصة، وبخاصة ذات الصفة الإبداعية والابتكارية، ليس بالأمر السهل أو اليسير الذى يمكن تحديده بسهولة.
- مهما كانت كفاءة العاملين في مجال المناهج، إلا أنهم لا يمكنهم قياس نتائج المنهج بدقة.
- لا تحتاج صياغة الأهداف التعليمية بالضرورة أن تسبق اختيار وتنظيم المحتوى. في ضوء ما تقدم، يتمثل اهتمام مطورى المنهج في تنظيم النشاطات التعليمية، من أجل نماء التلاميذ الجسمى، والعقلى، والعاطفى. وعليه يتم تحديد العنوان فقط، الذى يساعد في تحديد الخبرات والرغبات التعليمية للتلاميذ. إن العنوان يكون بمثابة الحافز الذى يدفع التلاميذ للبحث عن الإجابة على الأسئلة، ولحل المسائل، وللممارسة التخيل، وللمشاركة في النشاطات التعليمية ذات الفائدة. وبذا، يكمن دور المعلم في تأمين الجو التعليمى المناسب، وفي تهيئة الظروف التى تسهم في زيادة التلاميذ ودفعهم كى يقبلوا على التعليم بقناعة تامة.
- تأسيساً على ما سبق ذكره، يحاول واضع المنهج اقتراح شتى أنواع الخبرات، والنشاطات، والعمليات... إلخ، التى يمكن أن تسهم في بناء ونماء المهارات العقلية ذات المستوى العالى، وأن تسهم أيضاً في التقليل من التركيز على ذكر الحقائق وإعادتها (الحفظ والاستظهار)، وذلك بدلاً من التركيز على أهداف قد يصعب تحقيقها.
- وتخطيط أى منهج: يعنى تحديد نوع الثقافة وبيان مدى عمقها واتساعها، وهذا ليس بالأمر السهل اليسير لأن المجتمعات في تطوير مستمر وتغير دائم، لذا يجب أن يكون المنهج مرناً يساير التطوير والتغير وأن يتماشى مع مطالب الحياة وظروفها.
- وتخطيط المنهج شأنه شأن التخطيط في أى مجال أو ميدان، لذا يعتبر الدراسة المنتظمة للحياة المدرسية بقصد تحسينها وأبعاد الشوائب التى تعترض سبيلها، وذلك في ضوء الأهداف التربوية المرسومة. أن دراسة الحياة المدرسية دراسة منظمة قد تكشف عن سلامة ما يجرى بالمدرسة وهذا يؤدي إلى استمرار الأخذ بأسلوب التخطيط المعمول به، ومن جهة ثانية قد تكشف الدراسة عن بعض جوانب القصور وهذا يستوجب تعديل بعض جوانب وأساليب التخطيط المتبع.

لقد تغير مفهوم تخطيط المنهج الآن، فلم يعد ينظر إليه على أنه سلسلة من الخطوات والأنشطة المتتابعة في نظام ثابت، بل أصبح ينظر إليه باعتباره أنشطة متلازمة وليست متتابعة، وأن عملية تخطيط المنهج أصبحت الآن عملية لا نهاية لها، إذ أنها دراسة مستمرة تهدف تطوير جميع جوانب المنهج تطويراً فعالاً.

وهناك وجهتي نظر لتخطيط المنهج، تقوم الأولى على أساس تحديد محتوى المواد الدراسية التي يدرسها المتعلمون في المدرسة، وترى الثانية ضرورة شمول المنهج على الخبرات المتنوعة للمتعلمين بجانب المادة الدراسية. وقد أدى التعارض بين المفهومين السابقين إلى ظهور الحاجة إلى التعاون بين أصحاب الاتجاهين في بناء المنهج على أساس الجمع بين تخطيط الخبرات وتخطيط المادة الدراسية لتحقيق الأهداف والأغراض التربوية.

وعند التخطيط لوضع المنهج ينبغي تحقيق الخطوات التالية:

١- تحديد فلسفة المدرسة ووظائفها:

وذلك عن طريق:

- مناقشة وتحليل العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في العملية التربوية.
- تحديد الأهداف التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها.
- مناقشة مجموعة من الأهداف العامة في ضوء المشكلات المدرسية للوصول إلى أقصى وضوح في الرؤيا لهذه الأهداف.
- اختيار إحدى مشكلات المجتمع أو المدرسة ومناقشتها وتحليلها بطريقة موضوعية.

- دراسة مشكلات وحاجات المتعلمين كأساس للبحث في مشكلات المدرسة.
- ما سبق يبين أن فلسفة المدرسة وأهدافها ينبغي أن تستمد من دراسة طبيعية وأهداف المجتمع ومن دراسة طبيعة المتعلمين.

٢- وضع الخطة المتكاملة للمدرسة:

يجب أن تشمل الخطة المتكاملة للمدرسة الجوانب التالية:

- دراسة مشكلات وحاجات المتعلمين كأساس للبحث.

- التدريس داخل الفصل.
 - أنواع النشاط الخارجى للمتعلمين.
 - التوجيه.
 - خدمات البيئة والعلاقات المتبادلة بين المدرسة والمجتمع المحلى.
 - العلاقات الإنسانية مثل: العلاقات السائدة بين أعضاء هيئة التدريس بعضهم البعض من جهة، وبعضهم والمتعلمين من جهة ثانية.
 - الخدمات المدرسية مثل: النواحي الصحية والمكتبية والترفيهية.
 - وسائل تقويم المتعلمين.
- ٣- تخطيط الجوانب المختلفة من الخطة المدرسية:

(أ) تحديد مكان الميدان الدراسى من البرنامج المدرسى. وفى هذه الحالة تحدد فلسفة وأهداف الميدان وعلاقتها بالأهداف والفلسفة العامة للمدرسة. وتعد هذه الخطوة مهمة جداً إذ أنها تحول تلك الأهداف العامة للمدرسة إلى أهداف سلوكية، بحيث يختص كل جزء منها بميدان من الميادين الدراسية المختلفة.

(ب) تحديد مجال وتتابع الميدان الدراسى. والمجال هنا يعنى حدود المنهج فيما يتعلق بالمادة الدراسية، ويشمل الجوانب العامة أو فروع المادة. أما التابع فيتضمن تحديد الوقت الذى تدرس فيه الموضوعات الدراسية.

(ج) تخطيط موضوعات الدراسة بهدف:

- مساعدة المعلم فى تنظيم عملة داخل الفصل.
- توضيح حدود ميدان الدراسة.
- تحديد معينات التدريس.

٤- تخطيط الدروس اليومية:

وفى تنفيذ مخطط المنهج يجدر بالمعلم أن يأخذ بالملاحظات التالية:
- مرونة التنفيذ، بمعنى أن لا يتقيد المعلم بالمخطط السابق تقيداً متجمداً، بل يكيفه أثناء التنفيذ ومقتضيات الموقف التدريسى.

- تحديد الوقت والجهد اللازم لتنفيذ كل بند من بنود المخطط.
- منح المعلمين الوقت الكافى للاختبار، وتأكيذ النشاطات الفردية والجماعية لتحقيق التعلم والنهأ.
- ألا يضيع المعلم شيئاً من الوقت فى غير بنود المخطط، وأن يستغرق نشاطه فى تنفيذ المخطط أقل القليل ليترك الفرصة أمام المعلمين لينفذوه بأنفسهم.
- أن يوجه المعلم لكل متعلم اهتمامه الخاص، ويزود كل منهم بفرص متساوية لأجل التعلم والنهأ، ويقتصر عمله على الإرشاد والتوجيه وتعزيز الإدراك، وأن يبذل الجهد ليسير الدرس باطراد وسهولة من البداية حتى النهاية.
- وبالنسبة لمستويات تخطيط المنهج؛ تتبادل الآراء حول المستويات التى ينبغى أن يوضع فيها المنهج، لذا ينادى البعض بمسئولية الهيئة المركزية للتعليم فى تخطيط المناهج ويدافعون عن رأيهم بتقديم الاعتبارات التالية:
- إن المناهج كتخطيط لتحقيق أهداف التعليم فى الدولة ينبغى أن تتولى مسئوليتها السلطة العليا المسئولة عن التعليم فى البلاد وهى السلطة المركزية وذلك ضماناً لتحقيق الأهداف القومية.
- إن السلطة المركزية بما تملكه من إمكانات تفوق كثيراً إمكانات السلطات المحلية، تستطيع الاستعانة بالخبراء اللازمين لوضع المناهج.
- ومن ناحية أخرى هناك من يؤيد بشدة لامركزية وضع المناهج، ويستندون فى ذلك على الاعتبارات التالية:
- يجب أن يساير تخطيط المنهج ظروف البيئة والمشكلات المحلية، وذلك لا يتحقق إذا تولت السلطة المركزية مسئولية تخطيط المنهج.
- تطبيقاً لمبدأ الديمقراطية يجب إشراك جميع العاملين بالعملية التربوية كذا أولياء الأمور فى تنظيم الخبرات التعليمية، وذلك يصعب تحقيقه فى ظل مركزية تخطيط المنهج.

- حاجات وميول المتعلمين عامل مهم، يجب النظر إليه بعين الاعتبار عند تخطيط المنهج، وهو يختلف من بيئة لأخرى، لذا فإن تفويض السلطة المركزية لتخطيط المنهج فيه إغفال وإسقاط لهذا العامل.

وبعامة، يوجد عدة مستويات لوضع المنهج يجب أن تتعاون سوياً، وتتسلسل هذه المستويات من التنظيمات القومية والمؤتمرات العامة إلى الفصل الدراسي في مدرسة محلية معينة، وذلك على النحو التالي:

- الهيئات القومية (اللجان العليا - المؤتمرات العامة).
- الهيئات المحلية (المديريات التعليمية).
- المدارس (المعلمون - المتعلمون - أولياء الأمور - الخبراء).
- الفصل الدراسي (المعلمون - المتعلمون).

ثانياً: مصادر تخطيط المنهج التربوي:

يمكن لسياسة التخطيط أن تكون واقعية، ومؤثرة، وفعالة إذا ما أخذ في الاعتبار وضع حدود للمصادر المفيدة والمساهمة في تحقيق أهدافها المنشودة، سواء من حيث الكم أو الكيف، ومثل هذا التحديد للمصادر يمكن ترجمته إلى عدد من العوامل الرئيسية التي يجب مراعاتها جيداً كجزء من سياسة التخطيط.

تأسيساً على ما تقدم، عند تخطيط المنهج التربوي يجب مراعاة العوامل التالية:

١- إن الوقت المفيد في اكتساب المادة العلمية التي نهدف تعليمها أو تدريسها، هو عامل رئيس، ويمكن تحديده بسهولة حين يؤخذ في الاعتبار الساعات المفيدة من كل أسابيع الدراسة، سواء أكان ذلك على مستوى العام الدراسي الواحد، أم على مستوى جميع سنوات الدراسة في مرحلة تعليمية ما أو في جميع المراحل التعليمية. وعليه، إذا أخذنا في الاعتبار كمية الوقت المفيد وكيفية توزيعه، فإن ذلك يساعد على تنفيذ الموضوعات العلمية التعليمية بفاعلية خلال ذلك الوقت.

٢- أيضاً من العوامل المهمة التي ينبغي مراعاتها عند التخطيط، شكل حجرة

الدراسة، لأنه يبرز عددًا من العوامل المؤثرة على الموقف التعليمي. منها: عدد الطلاب وعدد المدرسين في حجرة الدراسة، ترتيب المقاعد (هل المقاعد مثبتة أم متحركة؟)، الظروف الفيزيائية لحجرة الدراسة من حيث الإضاءة والتهوية. إن العوامل السابقة لها بلا شك مردوداتها إيجابًا أو سلبيًا في العملية التعليمية. ولكن، إذا كان المدرس يملك التحكم في الفصل، فقد يستطيع الاستفادة بدرجة كبيرة من العوامل الإيجابية. ويستطيع أيضًا تغيير العوامل السلبية وتعديلها نحو الأفضل، ويتفادى العوائق الخطيرة والمحبطة التي قد تؤثر بشدة على بعض النشاطات التي تنفذ في الفصل. ويستطيع أن ينتقل المدرس بصحة التلاميذ من فصل لآخر لإعطاء درس ما، للانتفاع بشرائط التسجيل والأفلام والصور والشرائح، وغيرها من الوسائل السمعية والمرئية التي توجد في الفصل الثاني.

[٣] إن القيود التي تفرضها الميزانية، قد تحول دون تنفيذ الخطط المثالية. وعليه، عند التخطيط لبرامج جديدة، يكون من المهم جدًا الوقوف على حدود الإمكانيات المادية المتاحة. إن إعداد أفكار جيدة وجديدة، دون توافر الإمكانيات المادية اللازمة لتحقيقها، يعنى ببساطة فشل هذه الأفكار. ومن ناحية أخرى، يمكن للمخططين إقرار بعض الحلول للمشكلات المتضمنة في البرامج الجديدة والتي تتطلب إمكانيات مادية. كما يمكنهم تأجيل تنفيذ البرامج الجديدة بالكامل لحين تدبير الإمكانيات اللازمة.

[٤] إن مهمة مصمم المناهج أن يقدم مساعدات للمعلمين بخصوص الأمور التالية:

- كيف يستخدم المدرسون الكتب المقررة، ويكيفونها طبقًا للوقت المسموح به لتدريسها؟

- هل من حق المعلمين عمل تكيفات ثقافية للكتب المقررة؟

- ما الطرائق التي من خلالها تحدم الكتب المقررة أهداف الامتحانات؟

- ما الأسباب التي عن طريقها يستطيع المعلمون الإسهام في خدمة البيئة؟

الأغراض المستقلة للمناهج والمقررات

إن المسئولية الكاملة لسير العمل في أى خطة تعليمية لا تتحقق فقط بوضع أهداف عريضة عامة، ولكن تتحقق أيضاً بوضع أغراض محددة، سهلة المثال، وذلك بالنسبة لتلك الأهداف المتشابهة مع المنهج. إن تنفيذ المهمة (خطة العمل) على نحو تقليدى من خلال وثائق مكتوبة يشير إلى احتياجنا إلى بعض التعريفات، مثل: الدلائل، الأهداف، المخططات التمهيديّة. وبعامّة، يمكن أن نفرق بين المنهج، والخطة على النحو التالى:

- يتضمن المنهج وصفاً عريضاً لغايات عامة، وذلك بالإشارة إشارة إجمالية على الفلسفة الثقافية التربوية التى يتم تطبيقها من خلال الموضوعات التى يتضمنها المنهج. أيضاً، يتضمن المنهج التوجيه النظرى للمادة العلمية ولطرق تعليمها. وذلك بالنسبة للموضوعات التى يتناولها بالمنهج أو يتطرق إليها.
- الخطة هى عرض أكثر تبسيطاً وتوضيحاً لعملية تدريس وتعليم العناصر التى تترجمها فلسفة المنهج، وذلك من خلال سلسلة من الخطوات المنظمة المؤدية إلى أهداف يتم تحديدها بدقة لكل مستوى تعليمى.

فى ضوء ما تقدم، يكون من الأفضل التنبؤ بالوظائف المستقلة لكل من المنهج والخطة. إن السبب المهم للتمييز بين المنهج والخطة هو تأكيد أن المنهج هو الأساس لتطوير العديد من الخطط المحددة التى تعنى الجمهور المحلى، والاحتياجات الخاصة، والأهداف الوسيطة.

عناصر المنهج:

منذ أن اهتم المنهج بالأساس المنطقى العام لاستنباط القرارات السياسية، ضم بين جنباته أيضاً أهدافاً ثقافية، واجتماعية، وتربوية، ولغوية. فعلى سبيل المثال، فإن الاتجاه التربوى ككل يمكن أن يركز على واحد من الآراء الرئيسة التالية:

أ - التوجيه السلوكى، ويعتبر الجنس البشرى كائن حى بشرى سلبى يستجيب للمثير البيئى الخارجى.

ب - التوجيه المعرفي المنطقي، ويعتبر الجنس البشري المصدر الأول لجميع السلوكيات.

ج - التوجيه الإنساني، ويهتم بنمو الفرد وتطوره.

وعلى الرغم من تأكيد العوامل المؤثرة في كل اتجاه من الاتجاهات الثلاثة السابقة، فإن كل منها ينبع من فلسفة بعينها لتلائم جماعة ما ثقافيًا.

وبعامه، قد ينسجم (يتوافق) التوجيه التربوي مع واحدة أو أكثر من نظريات التعليم. فمثلًا، مع أن نظرية السلوك هي فلسفة سيكولوجية تربوية تنسجم مع النظرية البنائية للمعرفة، ومع نظرية المثير والاستجابة في التعليم أيضًا، يمكن أخذ الآراء النظرية المهمة في الاعتبار عند بناء المنهج، فيكون لها تأثيراتها الفعالة في هذا الصدد. كمثال على ذلك، عندما يعلن أحد المسئولين بأن العالم يعيش عصر الكمبيوتر، لذا ينبغي إدخال الكمبيوتر في مدارسنا. فتسرع الجهات المسئولة إلى تحقيق ذلك دون دراسة علمية للوقوف على نفع وجدوى وإمكانية التنفيذ بالنسبة لذلك المطلب، ولكن فقط لتلبية رأى نظري صادر من مسئول، ولكن عندما لا تؤخذ التأثيرات النظرية كأساس لبناء المنهج في الاعتبار، يصبح من الأفضل الأخذ بالتوجيه المنطقي المعرفي كأساس لبناء نظريات المعرفة، حيث يظهر الاتجاه الشفري العقل للتعلم في بناء المناهج. أما التوجيه الإنساني، فيقوم على أساس نظرية الاتصال.

وينبغي ألا يقتصر الأمر على ما تقدم، إذ ينبغي مراعاة بعض الآراء الأخرى المعروفة في التعليم، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

- الطريقة الطبيعية: وترتبط بين وجهة النظرية الإدراكية المعرفية والتوجيه الذي يبحث على الاتصال في استعمال المعرفة. وهذه الطريقة بها الكثير من التشابه مع أوجه النظر المعاصرة الأخرى التي تؤكد أهمية السمع والفهم في بداية التعلم. وهذه الطريقة لها سابقات مناظرات، إذ كانت هناك طريقة طبيعية أخرى مناظرة في القرن السادس عشر تؤكد أهمية التعلم عن طريق استخدام وتوظيف جوانب المعرفة المختلفة أكثر من تحليل هذه الجوانب.

- التعليم الإرشادي: ويقوم على توجيه السلالات توجيهًا إنسانياً، حيث يتم ربط وجهة نظر إنسانية مع وجهة نظر سياسية خاصة.
- التعليم النشط: ويقوم على تشجيع المتعلمين الراشدين على تحليل وتحدى القوى السلبية في المجتمع. وفي هذه الطريقة، يتم التركيز على الاشتراك النشط للطلاب في نسق التعلم.

ثالثاً: منطلقات تخطيط المنهج إبداعياً

وهناك ثلاث قوانين تمثل نقطة البدء في عملية تخطيط أى منهج مدرسى، وهذه القوانين تحدد الفرص المناسبة للتعلم، وما يجب على المدرسة أن تضعه فى الاعتبار عندما تبدأ فى تحديد مكونات المنهج، وكذلك الموارد المتاحة والدعم اللازم لاحتياجات الطلاب، مع مراعاة صعوبات التعلم التى قد يواجهها بعض الطلاب.

(١) الوقت ومكونات المنهج:

لا توجد أوقات محددة لتعليم مواد بعينها، فهذا الأمر يرجع إلى المدرسة وحدها بالنسبة لتحديد الأوقات المختلفة لتدريس أجزاء المنهج المتنوعة، سواء أكان ذلك على أساس أسبوع أو فصل أو سنة دراسية، مع الأخذ فى الاعتبار:

١- أهداف المدرسة ذاتها.

٢- الحاجة لحضور الطلاب فى المدرسة، لأن ذلك يحدث تغييرات كثيرة فى ممارسات الطلاب أنفسهم.

٣- الحاجة لبناء منهج متوازن يضم مواد المنهج القومى الذى يجب أن يتعلمه جميع الطلاب،

٤- خطة العمل القومية لمحو الأمية فى القراءة والكتابة والرياضيات بشكل يومية فى حصص مدتها ٤٥-٦٠ دقيقة، وذلك بالنسبة للأطفال الذين حرّموا من التعليم لأى سبب من الأسباب.

وعلى الرغم من أن المنهج القومي يتم تخطيطه على أساس مواد دراسية، فإنه لا يشترط على المدرسة تدريس تلك المواد بشكل منفصل، ولكن يجب تدريسها في شكل مناسب وذو صلة مباشرة بالتعلم ذي المعنى، وأيضًا بتأثيره القوي على الطلاب والآباء والمعلمين، وذلك يستوجب توفير كل مصادر التعلم الممكنة لتحقيق ما تقدم.

ويجب على المدارس أن تراعى نقاط القوة في أداء الطلاب، وأن تهتم بأجزاء معينة في المنهج في فترات بعينها في حياتهم، كذلك يجب أن تراعى أن يكون المنهج مقدمًا بشكل يناسب المرحلة العمرية للطلاب.

ففي المرحلة العمرية التي تسمح للمتعلمين بتكوين تعلمهم الخاص (الصف الرابع مثلاً)، يجب أن تكون المدرسة قادرة على شرح الفكر وراء تعلم موضوعات المنهج؛ لأنها تقابل الاحتياجات الفعلية المختلفة للمتعلمين. وفي تلك المرحلة يكون مواد المنهج من حيث ذاتيتها وطبيعتها أثرًا كبيرًا في شرح مضامين الفكر التربوي، لكل مادة دراسية على حدة، وأيضًا في تقديم مقاصد المواد الدراسية مجتمعة.

ويجب على المدارس استخدام عدد معين من الاستراتيجيات والخطط الفعالة التي تهدف إدارة مكونات المنهج وفق منهجية صحيحة، والتي تعمل - أيضًا - على حسن التعامل مع الوقت. ولتحقيق ما تقدم، يجب أن تكون منطلقات المنهج على النحو التالي:

- إعطاء مزيد من الوقت الإضافي لبعض أجزاء المنهج، وخاصة لتلك التي تمثل أولويات بالنسبة للطلاب، مثل: التواصل والتنمية البدنية.

- تنوع أجزاء ومكونات المنهج، فهناك دروسًا يومية مخصصة لأجزاء مهمة، مثل: تنمية القدرة على القراءة والكتابة ومهارات الحساب الأساسية. وفي المقابل، هناك مواد دراسية أخرى وأنشطة تعليمية أيضًا، لكن يتم التعامل معها بشكل أسبوعي متبادل. فمثلًا: يتم دراسة الجغرافيا في أحد الفصلين الدراسيين، بينما يتم دراسة التاريخ في الفصل الدراسي التالي.

- تقتضي بعض أجزاء المنهج تدريسها بعمق، بينما دراسة أجزاء أخرى يمكن تحقيقها بطريقة أقل تعمقًا، مثال: عادة ما تركز المدارس على الشخصية الإنسانية

وتؤكد أهمية الجذور العائلية وتاريخ البلد، ويكون ذلك التأكيد بشكل معقد، بينما يمكن أن يكون هذا الأمر أكثر بساطة، لو تم عرض هذه المعطيات في حياة المتعلمين الشخصية خلال أوقات الفراغ، وبشكل عابر غير واضح المعالم في المناهج المختلفة، دون تخصيص أجزاء حيوية لتلك المعطيات كركاثر أساسية في تخطيط المنهج، وفي تعليمه أو تعلمه.

- تصنيف المهارات ما بين مهارات يتم تطويرها من خلال مادة الموسيقى والتي تحتاج للتدريب المستمر المنتظم، وتلك المهارات التي تتعلق بأشكال التعلم، مثل: صعوبات التعلم لدى الأطفال، التي ترتبط بخطة المدرسة، أو التي تقتضى تخطيط لمنهج وفق معيار المتابعة تطور مستوى الطالب، أو التي تعمل على تنمية مهارات خاصة لدى الطالب لمقابلة احتياجات صحيحة بعينها.

- خلق التكامل بين الأجزاء المهمة، التي تسهم في نمو شخصية الطالب والتأكيد عليها في الدروس المدرسية. فمثلاً: تهتم بعض المدارس في بداية ونهاية كل حصة بتقديم نصائح للطلاب حول كيفية اختيار الملابس المناسبة، والاهتمام بالنظافة والصحة.

- الربط بين أجزاء منهجية مختلفة تتركز حول دراسة موضوع بعينه، فمثلاً: المدرسة قد تخلق وحدة عمل تتناول موضوع "المواصلات" لتربط فيها بين العلوم المختلفة التي يتعلمها الطالب.

- يسهم العمل الجماعي كثيراً في تحسين التعلم. فمن خلال المخططات قصيرة الأجل يمكن لأعضاء هيئة التدريس توفير طرقاً متنوعة، يجمعون فيها الأطفال في مجموعات، يصل عدد أفراد كل مجموعة منها ما بين ٧ إلى ٩ أشخاص ليقوموا بأداء مهام معينة معاً، وذلك لتأكيد فكرة أن هناك أشكالاً لما يسمى بالتعلم الجماعي، حيث يتم تقديم التعلم للفصل كله معاً بشكل فاعل وحيوي.

وبعامة، يمكن أن يفهم الطلاب قيمة العمل الجماعي للفرد وللمجتمع من خلال خبرات منظمة بشكل محكم، وذلك يُساعدهم على العمل في جماعات منظمة، حتى

وإن بدءوا العمل فى شكل ثنائيات، فإنهم بعد ذلك، يكونون جماعات صغيرة العدد، ويطورون قدراتهم على العمل الجمعى، وبذلك يعملون فى جماعات منظمة وعلى نطاق كبير.

(٢) العمل مع الآخرين:

إن الفصل الذى يعتمد على العمل الجماعى، هو فصل يجمع مجموعة من القدرات والمهارات المختلطة، التى تعمل معاً فى عدد من الأنشطة. وبعد فترة يمكن الاعتماد على طلاب هذا الفصل فى اختيار الأنشطة والكتب المفضلة. وفى النهاية، بمساعدة المعلمين يكون لدى طلاب الفصل القدرة على تحديد المهام والمواد التى يدرسونها.

فمثلاً: عند دراسة قصة ما، يكون على الطلاب القيام بعمل جماعى، لإعداد مكونات القصة من الشخصيات سواء أكانت فى صورة إنسان، أم على شكل حيوان، ثم رسم تلك الشخصيات وتلوينها. ويمكن أن يكون سيناريو العمل لإعداد مكونات القصة على النحو التالى:

• يحدد أشرف وكريم وتامر كفريق لعمل خلفية القصة، حيث تتم أحداثها، وقد يقررون العمل بأيديهم.

• يعد الفريق المكون من سمير وأحمد وشريف الحيوانات والأشجار التى تمثل أبطال القصة. وقد يتضمن ذلك الإجراء عمل رسومات وتلوينها، واستخدام مواد عينية إن لزم الأمر. وفى هذه الحالة، يتم خلط الصمغ والألوان وبعض القطن لعمل جلد الحيوانات. ويشمل التخطيط قصير الأجل لدراسة القصة قرارات حول أفضل أساليب التدريس التى يجب استخدامها.

قد يحدد المعلمون معارف ومهارات التدريس بأشكال وأساليب متنوعة لتناسب التنوع والاختلاف بين الأفراد المتعلمين، بهدف توفير فرص تعلم مناسبة وفعالة بالنسبة لهم، كما يقر ذلك المجالس القومية المسئولة عن تخطيط المناهج.

ومن منطلق ما تقدم، من المهم الاستعانة بأساليب تدريسية عريضة وواسعة المدى. فعلى سبيل المثال، وفق أساسيات الاتجاه التفاعلى أو السلوكى فى التدريس، يمكن

استخدام أساليب تدريسية وتقنيات محددة ومقننة لإثارة دافعية التلاميذ (مثل الأسئلة). أيضاً، هناك أساليب خاصة بمواد دراسية معينة (مثل: التاريخ والتكنولوجيا)؛ وفيها تقدم للطلاب فرصاً للدراسة الموسعة بدلاً من الدراسة اليومية المنظمة المتاحة لمواد دراسية أخرى. كذلك هناك مدارس - على سبيل المثال - تقدم خبرات عميقة وغنية للطلاب في بعض الصفوف الدراسية في بعض الحصص (مثل: حصص اللغة الفرنسية والألمانية).

وجدير بالذكر إن القرارات الخاصة بتنظيم الوقت داخل الحصة لتحديد وقت معين لكل جزء من المنهج لهى قرارات مهمة، ولا بد من مراجعتها من وقت لآخر. فأى قرار من تلك القرارات، يجب أن يعتمد على الأوليات المحددة في أهداف المنهج في ضوء مستويات التلاميذ وصعوبات التعلم الخاصة بهم، وكذلك على أساس مخرجات العملية التعليمية التى يتم تحديدها بشكل ضرورى من خلال الاختبارات. وتلك الاختبارات لا بد أن تكون دورية ومقننة للوصول في النهاية لتعليم جيد ومتوازن خلال فترة زمنية.

(٣) الخطط المنهجية:

تحديد المواد التعليمية تمثل الخطوط العريضة التى تدعم خطط المنهج، التى من خلالها يتعامل المعلم مع صعوبات التعلم المختلفة. وعند البدء في تطوير هذه الخطط، يحتاج المعلم إلى تحديد احتياجات واهتمامات المعلمين، وكذلك يحتاج إلى تحديد المستويات المعرفية التعليمية التى وصلوا إليها سلفاً، في مراحل أو سنوات دراسية سابقة.

ومخرجات تخطيط المنهج يجب أن تشمل الآتى:

- خطة وسياسة عامة تحتص بقرارات منهجية لكل جزء من أجزاء المنهج، وعلاقة هذه الأجزاء ببعضها البعض، وأيضاً بكيفية تحقيق ذلك التوازن في كل مرحلة من المراحل التعليمية المختلفة.

- خطوط عريضة وتوجيهات عملية للمعلمين لمساعدتهم في عملية التدريس،

وبذلك يتوافر لديهم ملاحظات حول مصادر جديدة للتعلم، أو يتعرفون كيفية استخدام أدوات معينة ونقاط مهمة يجب عليهم مراعاتها عند التدريس.

ويتناول التخطيط طويل الأجل كيفية تغطية المحتوى والمهارات خلال المراحل المختلفة، لمعرفة ما إذا كان من المناسب استخدام الوحدات المغلقة أو الوحدات المستمرة، وكذلك لتوضيح العلاقات المختلفة بين المواد التعليمية التعليمية المتنوعة. وتعتمد قرارات التخطيط طويل المدى على مدى تقدم أداء الطلاب خلال تعلم الوحدات التعليمية المختلفة.

ويحدد التخطيط متوسط الأجل المخرجات التعليمية المتوقعة من كل وحدة تعليمية؛ لأنه يقدم معلومات حول كيفية تدريس الأنشطة، والمصادر المختلفة لتحقيق ذلك التدريس، وكيفية التقييم والاستفادة منه لتقديم التغذية الراجعة المناسبة.

وتسهل الخطط قصيرة الأجل بتفصيلات واضحة المعالم عن التدريس والتعلم داخل الفصل، ويتحقق ذلك بشكل أسبوعي. والأساتذة الذين يتعاملون مع صعوبات التعلم الخاصة بالطلاب، يمكنهم تطوير وتعديل خططهم المنهجية، أو استخدام الإرشادات التي تتضمنها التقارير الخاصة بلجان تخطيط المناهج. وبالطبع ليست كل التقارير مناسبة، إذ إن كثير منها قد يحتاج للتعديل والتطوير لتكون مناسبة لصعوبات التعلم الخاصة بالمتعلمين.

(٤) التخطيط من أجل التطوير والتنمية:

يتناول التخطيط الفعال المحتوى والخبرات المتابعة والمنظمة التي يجب أن يتضمنها المنهج، وأيضًا التي يتم بناؤها على تعلم وتحصيل سابق لتحقيق التعلم المستقبلي. التخطيط الطويل والمتوسط الأجل يجب أن يتناول التطوير والنمو خلال المرحلة العمرية الواحدة، وأيضًا خلال المراحل العمرية المختلفة؛ لأن ذلك النوع من التخطيط يساهم في مساعدة المعلمين على بناء خطط قصيرة الأجل لضمان زيادة تطوير نمو كل المتعلمين. بالنسبة للطلاب الذين يعانون مشكلات تعلم، فإن التطور لا يعنى فقط

نمو المهارات والمعارف؛ وإنما يعنى أيضاً تقليص تأخرهم التعليمي، فذلك الأمر يعد نموّاً في حد ذاته.

والتخطيط من أجل نمو الأفراد والجماعات قد يركز على:

(أ) نمو المهارات:

حيث يجب تشجيع الطلاب على اكتساب مهارات جديدة مع ممارسة وتنمية وتقنين وتعميم المهارات الحالية التي يمتلكونها، وبذلك يمكن إعادة الاستفادة من المهارات التي اكتسبوها سلفاً. مثال: الطالب الذي تعلم كيف يتعامل مع الإعدادات حتى الرقم ١٠، قد يتمكن من تطوير تلك المهارات في صف دراسي لاحق عن طريق التعامل مع المسائل اللفظية.

(ب) التعمق في محتوى المنهج:

وفي سبيل تحقيق ذلك يجب تقديم معارف جديدة للطلاب، على نحو شامل يسهم في توسيع فهمهم لتلك المعارف. مثال: تدريس الجوانب البيولوجية للمراهقة يسهم في فهم جميع سمات فترة المراهقة.

(ج) المدى السياقي للتعلم:

حيث يجب تقديم أنشطة ومصادر متنوعة وبيئات تعلم، تناسب عمر الطلاب واهتماماتهم ومستواهم التحصيلي. مثال: تشجيع الطلاب على استخدام حواسهم لاكتشاف أحداث وبيئات جديدة.

(د) تقديم عدد متنوع من معدات وأساليب التواصل:

يجب تشجيع الطلاب على التحكم في بيئتهم، بهدف تنمية وتطبيق مهارات الاتصال، مثال: يستخدم الطلاب الكمبيوتر للتعبير عما يريدون فعله خلال اليوم الدراسي.

(هـ) مدى أساليب التدريس:

وهذه يتم تحديدها من خلال معرفة نقاط القوة والضعف لدى التلاميذ، وأيضاً عن طريق استخدام أساليب تعلم فاعلة تتوافق مع المراحل المختلفة للنمو، مثال: زيادة التفاعل بين الطلاب وتقليل الحاجة لمساعدة المعلمين.

(و) مناقشة التعلم:

حيث يتم تشجيع الطلاب على المشاركة بشكل أكبر في عملية التعلم، وفي التخطيط للنجاح على نحو قياسي. مثال: لا يسهم التلميذ فقط في عمل ملف الإنجاز والتحصيل الخاص به، بل يعمل أيضًا على تحديد أهدافه الخاصة والعمل اللازم لتحقيق هذه الأهداف.

(ز) تطبيق المهارات والمعارف والفهم في مواقف جديدة:

حيث يجب إعطاء الطالب فرصة المشاركة في مجتمعات وبيئات متخصصة. مثال: تشجيع الطالب على تطبيق المهارات التي قد يتوصل إليها ويحققها في المجتمع، بدلاً من الاقتصار على المهارات التي يكتسبها خلال تعلمه في الفصل الدراسي فقط.

(ح) إستراتيجيات الاستقلال:

حيث يتم توجيه الطلاب ليعتمدوا على أنفسهم في تعلمهم، بدلاً من الاعتماد على مساندة البالغين. ولذلك فإن الأنشطة التي تتم داخل الفصل، يجب أن تعكس أنشطة مجتمعية، ويجب أن تقوم على أساس الاعتماد على الذات لإعدادهم حياة ما بعد الدراسة، مثال: الطالب في الصف الرابع قد يساعد زميله في الصف السادس للعمل في أنشطة مجتمعية مهنية حقيقية.

والتطبيق العملي، يمكن على أساسه إيجاد صلة الربط بين كل المنطلقات السابقة. فالتخطيط يثبت أن الأشكال المختلفة للتطوير لا ترتبط ببعضها البعض فقط، بل تدعمها. وتقديم فرص تعلم خارج الفصل وخارج نطاق بيئة التعلم التقليدية يساعد - بلا شك - التلاميذ على تطبيق المهارات التي سبق لهم اكتسابها على نطاق واسع.

(هـ) التخطيط طويل ومتوسط الأجل:

إن ذلك النوع من التخطيط والأهداف المرتبطة به، يجب تحديده بشكل دورى من خلال اجتماعات المراجعة السنوية للطلاب في سنوات معينة، وفي فصول دراسية بعينها؛ لأن مثل هذه الخطط تساعد على تأمين مساعدة كافية للطلاب لتوسيع خبراتهم.

كذلك يجب على المعلم المسؤول أن يوازن بين أجزاء المنهج المختلفة، أو يجدد الأولوية لبعض الأجزاء من خلال هذه الخطط. كذلك يمكن تطوير الخطط طويلة ومتوسطة الأجل من أجل تعليم مناهج قومية بعينها على مستوى جميع المدارس.

تحقيق ما تقدم قد يكون مهمًا بالنسبة لتعلم الطلاب لبعض أجزاء المنهج، بما في ذلك تعلم القراءة والحساب وتنمية مهارات الاتصال، وذلك في منهج مادة واحدة، أو من خلال مناهج مواد مختلفة، مثل: التربية الجنسية والعلاقات الاجتماعية والمواطنة والمهن المختلفة.

كذلك يجب أن تضع هذه الخطط في الاعتبار الجوانب الروحية والأخلاقية والاجتماعية للطلاب، وذلك يمكن تحقيقه من خلال أنشطة وورش عمل جماعية، وأيضًا من خلال الحياة اليومية في المجتمع المدرسي.

(٦) خطط التعليم الفردي:

داخل المنهج المدرسي، قد يحاول المعلم التنوع في استخدام الأساليب التربوية لتقابل الاحتياجات المختلفة للطلاب. فالهدف الرئيس هو مساعدة الأفراد ذوي الاحتياجات التعليمية المختلفة لتحقيق التقدم والنمو في تعلمهم.

لذلك يجب بناء خطط قصيرة المدى تحدد الاستراتيجيات التدريسية الواجب استخدامها، وتحدد أيضًا خطط مراجعة لتطبيق تلك الاستراتيجيات من خلال تقييم المخرج النهائي.

(٧) برامج الدعم الفردية:

تحتاج المدارس لتحقيق المرونة والثبات والتوازن أثناء تنظيم الوقت، لتوافر أجزاء المنهج المختلفة، التي تؤكد اهتمامها بكل احتياجات التلاميذ. ولتحقيق ذلك هناك ما يسمى ببرامج الدعم الفردي، والتي تضع في حساباتها جميع احتياجات الطلاب، بشرط أن يتحقق ذلك في إطار الهيئة التدريسية، والمصادر والمعدات التقنية التربوية المتاحة.

مثال: يمكن تحقيق برامج الدعم الفردية عن طريق مساعدات التواصل والتمكين من القضايا الطبية والروتين والرعاية الشخصية، وأيضاً عن طريق مناقشة المشكلات المرتبطة بالأكل والشرب. في مجال فقد القدرة على التوازن العضلي يمكن استخدام الأجهزة المناسبة لذلك، وفي مجال الاستشارة الفردية والتحكم العاطفي يمكن مساعدة التلميذ على فهم كيفية التحكم في ردود أفعالهم والاستجابة الصحيحة، وفي مجال العلاج المستمر يمكن استخدام التفاعل النشط بين جميع أفراد العملية التعليمية، فكل ذلك بمثابة أساليب قوية تدعم برامج الدعم الفردية.

تعتمد البرامج التدميمية الفعالة على مدى فهم الطالب لنوع المساعدة، التي تقدم له، وكذلك تعتمد على الدعم الذي تحتاجه ليدرك دور وأهمية الآباء والمعلمين والمتخصصين والزملاء في تفعيل ما تقدم. وغالباً ما يلجأ الطالب لكثير من المتخصصين لتدعيم موقفه التعليمي على أساس فردي. وبعامه تحقيق البرامج الفعالة ذاتها يكون من خلال تكاملها الناجح مع أنشطة الفصل.

وكمثال لتوضيح وفهم دلالة برامج الدعم الفردي، نذكر الآتي:

أحمد: طفل يبلغ من العمر خمس سنوات، يستطيع الجلوس على الأرض والتحرك وحده من خلال تحريك جسده. إنه عصبى ويعانى من فقدان الثقة في قدرته على الحركة. وتعددت مشكلة ضعف عظامه مع نظره الضعيف.

بدأ العلاج بتشجيع البالغين له من حوله على الوقوف، وذلك في أى وقت يكون الأمر ممكناً بالنسبة له. وبالتالي فإن كل الجهود تركز لتحسين قدرته على الوقوف.

الفصل يشارك في حصة موسيقى، يغنون بالترتيب أغنية "يا حبيبتي يا مصر"، ويقوم المعلم بتشجيع الطلاب على المشاركة، من خلال وقوف طلاب الفصل معاً على شكل دائرة، ويرفعون أيديهم لأعلى، ويعنى كل منهم حسب دوره في ترتيب الوقوف. الطفل أحمد الذي يستمتع بالموسيقى، يجلس على كرسي خشبي، ويحاول المشاركة مع الأنغام بتحريك يديه.

وعندما يأتي عليه الدور، يحاول المدرس مساعدته على الوقوف، فيقف ليغنى، وبذلك يكون سعيداً، وخاصة عندما يشاركه زملاؤه. وبعد انتهاء دوره يعاود الجلوس مرة أخرى.

وبالطبع الأطفال الذين يعانون مثل هذه الصعوبات يحتاجون لمساعدات خارجية منظمة، بالإضافة لتلك الأنشطة التي تتم داخل الفصل.

وكمثال آخر، لتوضيح وفهم دلالة برامج الدعم الفردي، نذكر الآتي:

هانى: هو طفل في الصف الرابع يعاني مشاكل في السمع، ويرتدى بعض الأجهزة التي تساعده على السمع من أجل الفهم. يحفظ بعض الأغاني، لكنها غالباً تتكون من كلمات محدودة جداً. يتم تخصيص محاضرات علاجية خاصة به، وتكون عادة على أساس فردي. ولكن يحتاج هانى لبيئة حرة تساعده بشكل أفضل.

يستمتع هانى في حجرته لأغنية تتضمن مجموعة من الكلمات القليلة، ومطلوب منه قرق الجرس عند سماع كلمة بعينها، وهو يُحاول ذلك جاهداً من خلال الغناء، وتغيير نبرة الصوت.

بعد عدة أسابيع، وبعد إتقان هانى لهذه المهارات، يمكنه أن يشارك بها مع زملاءه في الفصل، ولكنه ما يزال يحظى بجلسات علاج مع أخصائي السمع، ويتحقق ذلك كل أربع أسابيع لملاحظة التقدم في أداءه.

ويجب أن يشارك المتخصص المعلم في كتابة التقارير الخاصة بالطفل هانى، ويقدم له نصائح حول الطرق المناسبة لجذب انتباهه لسماع الدرس.

(٨) التخطيط قصير الأجل:

تقدم عملية التخطيط قصير المدى لدعم عملية التعلم والتدريس، على أساس أسبوعي أو يومي، وأحياناً تكون على أساس الدرس الواحد. ويسهم هذا النمط من التخطيط في إعداد خطط برامج الدعم الفردي السابق الحديث عنها.

وللتخطيط للأنشطة التي تشمل الأطفال الذين يواجهون صعوبات في التعلم، يحتاج المعلمون إلى:

- تحديد الأهداف التي تدعم العمل والمشاركة والتحصيل لكل الطلاب بلا استثناء.

- التخطيط لإكساب الطلاب مهارات بعينها، وذلك بناءً على الاحتياجات التعليمية لكل طالب.

- مراعاة التأثير الكبير لاهتمامات واتجاهات الطلاب، وكذا معرفتهم القبلية، على محتوى المنهج، وعلى مدى تطوره.

- مراعاة السياسة التربوية والتعليمية العامة، إذ على أساسها يستطيع المعلمون استغلال البيئة والمصادر المتاحة وتنظيمها واختيار الأنسب منها بما يناسب محتوى وأولويات المنهج، فذلك يساعد الطالب والمعلم معاً، على الاستعداد اليومي الجيد للعمل.

- الاستخدام المناسب لأدوات التعليم والتعلم لكي تقابل أعراض الأنشطة التربوية والأهداف الشخصية والتعليمية للأفراد.

- الثبات في دعم أنشطة التعليم والتعلم، طالما يحتاج الأمر ذلك.

- اهتمام المعلم بخلق توازن بين مراجعة الأنشطة السابقة وتدريب الطلاب على الأنشطة الجديدة، وذلك من منطلق أن بعض الطلاب قد يحتاجون في بعض الأوقات لقدر مكثف من الخبرات في سياق معين، كما أن البعض الآخر قد يحتاجون لتكرار الخبرة ذاتها في السياق نفسه حتى يكونوا قادرين على استيعاب المعرفة الجديدة والانتباه لها.

- إمكانية تقديم الخبرة ذاتها للطلاب أكثر من مرة، وفي كل مرة يجب أن تمثل معلومة جديدة لاختلاف السياق الذي قدمت فيه، أو لتباين أعمال الطلاب، أو لوجود حدود فارقة بين اهتماماتهم.

إذًا، في ضوء ما تقدم، يجب على المعلم أن يأخذ في حسابه أن الطلاب يتعلمون بمعدلات مختلفة، ويفضلون أن تقدم لهم الخبرات والأنشطة بأشكال مختلفة، وأن

يراعى أن الأطفال الذين يعانون صعوبات في التعلم يحتاجون أن تقدم لهم الخبرات بشكل معين، قد يكون مرثياً، أو سمعياً، أو مرثياً وسمعياً معاً.

لا بد أن يقابل التدريس كل الاحتياجات السابقة، لذلك يفضل توعية الطلاب بأساليب التعلم الأفضل لكل منهم. وفي تحديد أو اختيار وسيلة وأسلوب التدريس الأنسب، يجب أن يستخدم المعلم حكمه الشخصي ليضع في الحسبان الاتجاهات الفردية والجماعية، وكذلك حاجات وخصائص مجموعات الطلاب التي يتعامل معها، وذلك من حيث السن والجنس والكيفية التي على أساسها يتم تفضيل أنسب طرق التعلم.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، في التخطيط لأنشطة التعليم والتعلم، من المهم التحديد الدقيق للنتاج أو المخرج المتوقع حدوثه من الأنشطة وخبرات التعلم (مثل: أداء بحث نشط في مجال العلوم في ضوء المصادر المتاحة). وبعامه، البيئة الصفية الفيزيائية والمواد التعليمية المتاحة وإعداد هيئة التدريس وتحديد أفضل أساليب التعليم والتعلم، هي مرتكزات قوية واعدة لفتح قنوات عمل فاعلة بين المعلمين والطلاب.

كذلك يجب مراعاة الطبيعة المختلفة للمواد الدراسية، إذ إن هناك مواد دراسية بعينها تفرض طريقة عمل خاصة بها. فمثلاً؛ مادة العلوم يتم تناولها من خلال إجراء التجارب والأبحاث، وأيضاً مادة التكنولوجيا، تحتاج لأسلوب حل المشكلات في تعلمها.

ورغم ما تقدم، فذلك لا يمنع إمكانية استخدام طرق أخرى في التدريس، فمثلاً: في مجال العلوم يمكن استخدام طريقة السرد القصصي أو المناقشة.

وفي الشأن السابق، قد يجد المعلم ما يلي:

هناك أساليب تدريس بعينها يمكن أن تكون فعالة مع عدد معين من الطلاب أو مجموعات بعينها من الطلاب، دون البقية الباقية منهم.

رغم أن بعض الطلاب لديهم الثبات كأمر في منتهى الأهمية، فإنه يجب تقديم

أساليب تدريس متنوعة. من المهم تأكيد تحقيق التوازن من خلال تقديم خبرات فى بند السياق المعرفى والأنشطة التفاعلية والاستماع والمشاهدة وتحديات حل المشكلات والعمل مع زملاء آخرين.

رابعاً: التخطيط الإبداعى لتحديد المنهج المناسب للمدرسة:

ويتطلب هذا النمط من التخطيط تحقيق الأساسيات التالية:

(١) تحديد منهج مدرسى للطلاب الذين يعانون من صعوبات خاصة:

وهذا الجزء يكشف عن إمكانية وقدرة المدارس على تطوير منهجها المدرسى بشكل يناسب أهدافها، وفى الوقت نفسه يناسب الاحتياجات المختلفة للطلاب وذلك فى إطار الأدوات والمصادر المتاحة.

ومثل ذلك المنهج يناسب كل احتياجات الطلاب عند دخولهم مرحلة الرشد، مثل: مهارات التفكير وحل المشكلات. وكذلك يراعى حاجات مجموعات محددة من الأطفال، مثل: تنمية مهارات الاتصال لدى الأطفال الذين يعانون من مشكلات فى التحدث أو الاستماع. وكذلك يجب أن يهتم المنهج باحتياجات خاصة للطلاب، بحيث يتضمن - على سبيل المثال - برنامج خاص فى التربية البدنية.

(٢) تحديد أهداف المدرسة من المنهج:

المنهج المقدم فى كل المدارس يجب أن يكون متوازن وذو نطاق واسع، ويهدف لتحقيق الآتى:

- تقديم فرص التعلم المناسبة للطلاب.

- العمل على تطور الطالب روحانياً ونفسياً وأخلاقياً وحضارياً واجتماعياً وثقافياً.

- إعداد كل الطلاب لاكتساب خبرات ومسؤوليات وفرص الحياة التى قد

تواجههم فى حياتهم العملية.

وهذه الأهداف مترابطة مع بعضها ومتداخلة، إذ إن التطوير الشخصى للأفراد له

أثر مهم فى قدرتهم على التعلم.

ولأن كل مدرسة مسئولة عن تحديد المنهج الخاص بها، لذلك يجب أن يناسب ذلك المنهج الظروف الشخصية والعامة لجميع الطلاب. يجب أن يشارك كل أعضاء المدرسة والحكومة والآباء وعدد آخر من الأخصائيين بل والطلاب أنفسهم في تحديد أهداف المنهج. ويمكن اعتبار الأهداف والقيم التي تحددها لجان تطوير المناهج نقطة بداية جيدة للنقاش والعمل.

وعلى المجتمعات المدرسية أن تطور أهدافها لتستغل نقاط القوة في طلابها، ولتعكس - في الوقت نفسه - احتياجاتهم الخاصة. يجب على جميع أطراف العملية التعليمية التعليمية المشاركة بفاعلية في المناقشات المستمرة وعمليات اتخاذ القرارات وخطوات المراجعة، وبذلك تخضع أهداف المنهج المدرسي لأولويات التغيير في ضوء متطلبات العصر ومتغيراته.

وبالنسبة للطلاب ذوى الاحتياجات الخاصة، قد يهدف المنهج المدرسي تحقيق الآتى:

- يقدم للطلاب فرصة للتفاعل والتواصل مع عدد أكبر من الناس.
- يقدم للطلاب فرصة للتعبير عن الأشياء التي يفضلها، ولتحديد احتياجات التواصل، ولتنمية قدرة الاختيار من البدائل، ولتأكيد أهمية عملية اتخاذ القرار والعمل بالاختيارات التي يقبلها الأفراد ويقدرونها.
- تنمية احترام وتقدير الذات لدى الطلاب.
- إعداد الطلب لحياة البالغين، والتي فيها قد يصلون لأعلى درجات الاحتكاك بالآخرين والتفاعل معهم، وتنميته قبلهم للآخرين وحاجاتهم لهم وإمكانية الاعتماد عليهم.
- زيادة فهم ووعي الطلاب ببيئتهم وبعالمهم المحلى والعالمى على السواء.
- تشجيع الطالب أن يستكشف ويسأل ويتحدى.
- تقديم أكبر قدر من الخبرات التعليمية للمتعلمين بما يناسب أعمارهم الزمنية.

ومن خلال أهداف المنهج يتم تحديد خطط التطوير، وكيفية العمل داخل المدرسة، وبناء نقطة ارتكاز مرجعية يمكن الرجوع إليها عند مراجعة المنهج.

(٣) تحديد أولويات المنهج:

تمثل العناصر التالية عناصر مهمة يجب أن تكون جزءاً من أولويات المنهج، عندما يتعامل مع طلاب يعانون من صعوبات تعلم بغض النظر عن فئاتهم العمرية:

- يجب أن يكون المنهج بمثابة مرحلة تأسيس لتعلم الطلاب في المراحل الأولى لدراساتهم، فمثلاً: من المتطلبات المهمة للمنهج نجد ثلاث قوانين رئيسة، هي: إدراك الطالب التام لمحتويات المادة الأكاديمية بما في ذلك المواطنة والتعليم الديني والثقافة الجنسية والتدريب المهني وإعداد الطالب للحياة العامة وإعدادهم للبرامج المختلفة في المراحل التالية.

- كل طالب له الحق في أن تتوافر له فرصاً مناسبة لتنمية وتطوير وتطبيق مهاراته المختلفة في سياق المنهج، وتلك المهارات يجب أن تكون متصلة بالحياة الخارجية. والمقصود بأهم المهارات خارج نطاق المدرسة مهارات: التواصل والتطبيق وتكنولوجيا المعلومات والعمل مع الآخرين وتطوير الذات وتنمية القدرة على حل المشكلات، وأيضاً مهارات التفكير بما في ذلك التفكير الإبداعي والتساؤل ومعالجة البيانات. وعليه، فإن تطوير مثل هذه المهارات هو جزء أساس من مكونات أى منهج، ولذلك يجب تسليط الضوء على تلك المهارات خلال المنهج كله. كذلك هناك نوع آخر من المهارات التي يحتاجها الطلاب ذوى الصعوبات الخاصة، ومثل هذه المهارات يمكن العمل بها من خلال الأنشطة اللاصفية.

أيضاً، توجد مهارات ترتبط باحتياجات الطلاب الشخصية ذات الأولوية، مثل: مكان العلاج المقدم لهؤلاء الطلاب. فهناك بعض الصعوبات تحتاج لرعاية طبية ونفسية في الوقت ذاته. وبالطبع مثل هذه الأنشطة تعد مكوناً مهماً من مكونات المنهج، لذلك يجب وضعها في الاعتبار.

فمثلاً: كمحاولة لتطوير قدرات الطالب القرائية يمكن مساعدة الطلاب على الآتى:

- تحديد أساليب تقييم المهارات الخاصة باحتياجات الأفراد اللغوية، وقدرتهم على التواصل.

- التعلم الفعال للغة.

- تقوية العضلات والتوافق الحركى.

- التحكم فى الضغط وانفعالاتهم الخاصة.

- وضع الحالات الخاصة لبعض الطلاب فى الاعتبار، ومساعدتهم على فهم وتجنب سلوكياتهم الخاطئة، وعلى الاختيار الصحيح من بين البدائل المتاحة.

من المهم مساعدة الطلاب للوصول بهم إلى أقصى كفاءة نفسية وصحية ممكنة بالنسبة لكل طالب على حدة، مع مراعاة أن طبيعة المساعدة التى يتم تقديمها للطلاب تختلف باختلاف ظروف كل فرد، وأن بعض الطلاب قد يحتاجون للمساعدة المستمرة من قبل المتخصصين، والبعض الآخر يحتاج مساعدة فى شكل برنامج علاجى يقدمه له المتخصصون.

ومن المهم التنويه على أن المراجعة الطبية، قد لا يعتبرها البعض جزءاً من مهام المدرسة التعليمية، مثلما هو الحال بالنسبة للخطط الدراسية العلاجية التى يمكن تطبيقها من قبل الأخصائيين أو المعلمين أو المدرسين أو حتى العائلة والأصدقاء.

ومن الأفضل أن يعمل المتخصصون فى المجال التربوى، بحيث يكونوا جزءاً من مجموعة العمل، التى تشرف على تنفيذ البرامج العلاجية، والتى تقدم - أيضاً - التدريب المناسب لجميع الطلاب بلا استثناء، وبذلك يمكن لهؤلاء المتخصصين متابعة سير العمل والتأكد من جودته وكفاءته، لأنهم يعملون وفق سياسات خاصة محددة سلفاً، كما أن تنفيذها يتم وفق أوقات محددة.

ورغم أن الموسيقى والفن والعلاج بالحركة قد يمثل - أحياناً - جزءاً ثانوياً فى المنهج،

فإنه يجب التخطيط لهذه المقررات كجزء أساسي من المنهج. ويمكن اعتبار استخدام بيئات خاصة، مثل: غرف المحاكاة والدرشة بل يمكن اعتبارها كحخص جماعية يتناولها الطلاب في حصص تعليمية جماعية وفق حاجاتهم الخاصة.

يجب أن تدرك المدارس الآثار السلبية لاختياو البرامج العلاجية الخاطئة، لذلك يفضل أن يتلقى أعضاء التدريس حصصًا في العلاج النفسي، مع تفعيل قدراتهم على توظيف هذا النمط من العلاج، وأيضًا مع تعريفهم بأن أسلوب العلاج الذي يناسب بعض الأفراد قد يكون سببًا في حدوث مشكلات لأشخاص آخرين.

ومن جهة الطلاب، يجب أن تتم مناقشة كل الخطوات المتبعة مع الطلاب لضمان رضاهم التام عنها، والتأكد من أنها تمثل جزءًا من اهتماماتهم الشخصية.

(٤) الاستفادة من الآخرين في بناء المنهج:

وللاستفادة من الآخرين في بناء المنهج وتخطيطه على نحو فاعل، يجب زيارة الإخصائيين في شتى التخصصات، كما يجب مقابلة الآباء ولجان الدعم والإشراف التربوي في مدارس أخرى، إذ إن لكل منهم دورًا مهمًا في بناء المناهج الخاصة، وفي تحديد صعوبات التعلم، وبذلك يمكن تحديد مكونات المنهج وأهدافه بكفاءة عالية.

* الاستعانة بالمتخصصين:

قد تهتم المدرسة بزيارة الأخصائيين، مثل: المعالجين النفسيين والمرشدين التربويين والموظفين: الاجتماعيين والتربويين. وتوجد مدارس عديدة تقوم بعمل خطط وممارسات تعتمد فيها على هؤلاء المتخصصين، حيث يتم تحديد أوقات للمناقشة الرسمية والودية معهم.

ويمكن الاستعانة بهؤلاء المتخصصين لحل المشكلات التي تواجه المدرسة، حيث يمكنهم استخدام لغة مفهومة في مجال حل المشكلات.

* دور لجان الدعم:

وهذه اللجان يمكن أن تدعم المنهج، طالما تفيد في الممارسات العملية وتعمل على توفير فرص مناسبة لمتابعة تقييم الطلاب وتقديمهم.

* تدريب الهيئة التدريسية:

تقدم المدرسة الجيدة ثباتًا في خطة عملها، حيث تعمل على توفير ساعات للتدريب الجماعي لأعضائها الأساسيين والمشرفين الإداريين، والمتطوعين أيضًا، وذلك على مدار العام كله.

وخلال هذه البرامج، يتم تدريب الأفراد على الألعاب الخارجية والفنون والقضايا الخاصة بكيفية حماية الأطفال، وأيضًا على تقنيات التدريس المتنوعة التي يمكن تطبيقها داخل حجرات الدراسة.

أما معاونى التدريس (الموظفين الإداريين)، فيمكن توظيفهم بشكل دائم، أو جزئى (على أساس المساعدة في بعض المحاضرات فقط)، وبذلك يساعدون المعلم كثيرًا في تحسين تعلم الطلاب، من خلال تحديد الدور الذى يجب أن يقوم به المعلم، ناهيك عن إمكانية مساعدتهم في تخطيطه للدروس.

(٥) مشاركة العائلة:

في تخطيط المنهج، يجب مراعاة وجهات النظر المختلفة لعائلات الطلاب بعامة، والذين يعانون من مشكلات في التعلم بخاصة، بحيث يجب أخذ تلك الاعتبارات خلال تخطيط المنهج ككل. أيضًا يجب الاستعانة بعائلات الطلاب منذ البداية، فيشاركون في حل المشكلات التى تواجه أبنائهم في السنوات الأولى من حياتهم، ثم بعد ذلك يشاركون في المراحل التعليمية المختلفة.

إن كل مقترحات الآباء والمهنيين والمتخصصين يجب الترحيب بها، لأن خبرات هؤلاء الأفراد تدعم فرص التعلم المختلفة للطلاب، ولذلك يجب استغلالها والاستفادة منها.

من المهم تسجيل ملاحظات الآباء والمهنيين والمتخصصين وآرائهم حول المنهج وحول تحصيل الطلاب ومدى تقدمهم في العملية التعليمية. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق المقابلات، وتأليف بعض الكتب التى تدور حول ممارسات الطلاب.

وبالنسبة لخطط التعليم الفردية، لا بد أن يتم الإشراف عليها، عن طريق بعض المشاركات العائلية، التي تسهم في تقديم بعض المهارات التي تساعد أبناءهم في المنزل. في هذه الحالات، من الضروري أن توفر العائلات المساعدة المستمرة للطلاب، خاصة الدعم العاطفي.

(٦) العمل مع هيئات تدريس في مدارس أخرى:

عملية تطوير المنهج أو التخطيط لتعلم الأفراد يمكن تحقيقها من خلال العمل الجماعي المنظم بين هيئات التدريس المختلفة. ولهذا، يجب أن يكون لدى هيئة التدريس في مدرسة بعينها مجموعة من القيم والخبرات التي يجب احترامها، من خلال تأكيد المشاركة الفاعلة بين المعلمين.

قد تطور بعض المدارس بعض الأساليب التي تسمح للمدرسين وتشجعهم على الحديث عن بعض القضايا التدريسية. ومن أهم هذه الأساليب، نذكر: المشاركة في الآراء حول الممارسات الفعالة، والأساليب التدريسية المناسبة لمواد تدريسية بعينها، وخلق طرق جديدة تسمح للأعضاء العمل معاً.

إن مساعدة المعلمين على تطوير قدراتهم من خلال توفير فرص التدريب في كافة مجالات المنهج، وأيضاً المشاركة بين المدارس المختلفة في عملية التطوير، تتيح فرصاً لبناء مناهج تمتاز بالكفاءة العلمية والدقة في التصميم.

خامساً: استخدام خرائط المفاهيم كأداة لتخطيط المنهج الإبداعي.

تستخدم خرائط المفاهيم في العادة كأداة صفية لتنظيم تعلم الطلاب بتوضيح العلاقات والروابط بين المفاهيم المعقدة ومكوناتها. ومن المهم البحث في تطبيق خرائط المفاهيم لتصميم مخطط البرامج الأكاديمية للمناهج الدراسية التي توصف بالكفاءة العلمية، حيث تمثل هذه الكفاءات في إطار مرئي ليطلع عليها أعضاء هيئة التدريس والإداريين، فضلاً عن الطلاب، وبذلك تعطيهم فهماً أفضل للأفكار الرئيسة التي تتضمنها المناهج الدراسية، كما تعرفهم كيفية تكامل المفاهيم التي تحتويها تلك المناهج، إذ يمكن استخدام الخريطة التي تمثل المنهج للتحقق من مصداقية محتوى المنهج المعقد، ولتقييم تعلم الطلاب.

فخرائط المفاهيم يمكن توظيفها كأداة للفهم والمشاركة والتحقق من مدى تكامل مكونات المنهج؛ حيث يتم تصميم تلك الخرائط لإيصال برامج التعليم بدرجة محددة من الإتقان، وذلك من منطلق أن تصميم وتطوير المنهج هو التحدى الحقيقى للتربويين.

إن إدارة مصادر المعلومات تخدم التعليم من حيث توضيح أبعاده الصعبة، وأيضاً من حيث تحديد مواصفات المناهج الشائكة. وحتى يستطيع المسئولون عن إدارة مصادر المعلومات، وعن تصميم المناهج، التأكد من صحة وسلامة الأعمال التي يتحملون مسئولية تحقيقها، لذلك يجب عليهم استخدام خرائط المفاهيم كوسيلة تسمح بالتأكد من توجهات ومصداقية كفاءات الأهداف المنشودة.

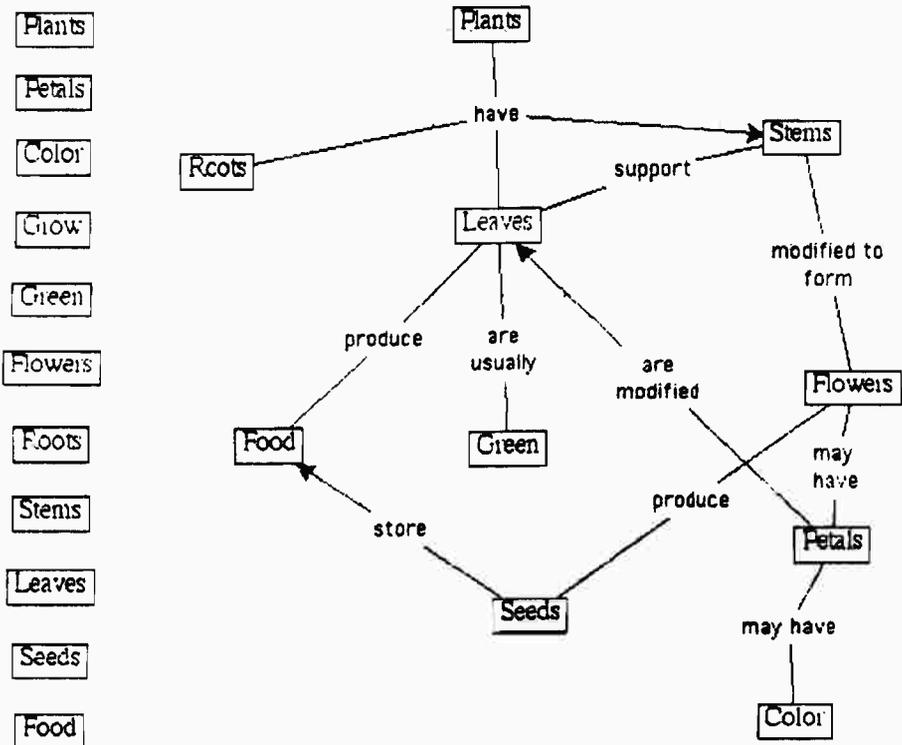
وخرائط المفاهيم أداة تطورت لتسهيل تعلم الطلاب، من خلال تنظيم المفاهيم داخل إطار مرئى، ولتحقيق عملية الاتصال بين المسئولين عن التعليم وإدارات المدارس بكفاءة. وفيما يتعلق ببناء إطار معرفى مركب للمنهج، والتحقق من كفاءة نتائج التعلم، ظهر أن خرائط المفاهيم أداة مفيدة فى توضيح العلاقات بين عناصر المنهج، وأيضاً التوافق والامتثال بكفاءة بين تلك العلاقات. ويمكن وصف التطبيق الخاص بخرائط المفاهيم وكيفية تخطيطها للمنهج، بأنه عمل مهم، إذ عن طريقه يمكن الحفاظ على جودة المنهج من حيث تصميمه، وأيضاً من حيث التعامل مع محتواه بسهولة ويسر.

ويمكن استخدام خرائط المفاهيم كأداة للتعليم، إذ إنها تمثل التخطيط المصور الذى يستخدم لتنظيم المعلومات بطرق ذات معنى. وما يذكر، تنتمى خرائط المفاهيم إلى أعمال "نوفاك Novak" المبكرة فى اختبارات الفهم للأطفال فى المعلومات العلمية عام ١٩٦٤، والتي أنتجت فكرة خرائط المفاهيم المصورة. ويمكن عرض المفاهيم إما فى شكل دائرى أو مربع، وتوضح العلاقات بين المفاهيم باستخدام خطوط توصل بينها. والكلمات المفسرة أو الرموز تساعد خطوط التوصيل فى شرح العلاقات المحددة بين المفاهيم.

ومع أن خرائط المفاهيم تظهر - بعامه - هرمية الترتيب وفقاً لرؤية نوفاك (Novak)،

(1998) فإن أكثر المفاهيم عمومية تكون في القمة، وأقلها خصوصية تكون في الأسفل، وقد يُكوّن فيما بين تلك المفاهيم شكل مسلسل أو نجمي أو شبكي.

وحدثنا اقترح سافيني وديربنتسيفا وكانز (2003) Safayeni, Derbentseva, Canas الشكل الدائري الذي يمكنه توضيح العلاقات الديناميكية بين المفاهيم، التي تسهم في عملية تحفيز التفكير بشكل أوضح وأكثر فاعلية. واتفق الباحثون على أن شكل خرائط المفاهيم يعتمد على المفاهيم وعلى الاستخدام الفردي للأداة. والشكل (1) شكل توضيحي لخرائط المفاهيم، وعنوانه عبارة عن سؤال بسيط، هو: ما اسم هذا النبات؟ وتوضح الخطوط المتقاطعة تكوين وتنظيم المفاهيم. وتلك إحدى طرق عرض المفاهيم، حيث يمكن أن توضع على يسار الشكل، بشكل مرتب لتوضيح العلاقات.



شكل (1)

بالإضافة إلى دور خرائط المفاهيم في تمثيل المعلومات، فإنها تستخدم في دعم خدمات بداية التعلم، ناهيك عن إمكان توسيع الإطار المعرفي الحال للمفاهيم عند التلاميذ، والدليل على ذلك، أن الأطفال يفهمون العالم أفضل بإلقاء الأسئلة ورؤية العلاقات بين المفاهيم.

وقد اقترح الباحثون أن التعلم يمكن تحسينه بالأنشطة العملية. فعلى سبيل المثال؛ في الآونة الأخيرة، أظهر هارباز، باليك، أهرين فيلد Harpaz, Balik, and Ehrenfeld (2004) فاعلية خرائط المفاهيم في تشجيع الطلاب على التفكير المستقل، وإيجاد الروابط بين المفاهيم. وتعتبر خريطة المفاهيم أداة جيدة لمساعدة المعلمين في معرفة المفاهيم الرئيسية، والتركيز في محتويات أكثر تحديداً، وكذلك تعمل كأداة تقييم للمعرفة التي تم تعلمها من قبل.

وبنفس الطريقة تحولت خريطة المفاهيم من كونها أداة لتمثيل المعرفة، لتصبح أداة فعالة يستخدمها الطلاب أثناء التعلم. وقد استخدم مطورو المنهج خريطة المفاهيم أثناء عمليات تخطيط المناهج الأولية. على سبيل المثال، استخدم "إدموندسون" (1995) Edmondson خريطة المفاهيم كمبدأ لتخطيط المناهج الدراسية، وأسفر هذا عن جعل محتوى المقرر أكثر بساطة وسهولة وتكامل بالنسبة للدارسين.

وبالنسبة للمعلمين، تمد خريطة المفاهيم المربين بفهم أفضل عما يحتاجه الطلاب للتعلم، وتحدد من الأخطاء المتكررة التي قد يقعون فيها في تحضير الدروس.

وبالمثل يمكن استخدام خريطة المفاهيم في تصميم المنهج، واستخدامها أيضاً في تطوير النظم التعليمية ذاتها.

ولإظهار أهمية خريطة المفاهيم قبل وأثناء وبعد التعلم، يمكن اعتبارها - منطقياً - كأداة لتصميم وتنظيم المنهج، ولضمان جودة المناهج الدراسية.

وتتمثل خرائط المفاهيم في قدرتها على مواجهة تحديات الحفاظ على جودة المناهج، إذ عن طريقها يمكن تصميم البرامج الأكاديمية التي تعمل على تسهيل التعلم الذي يؤدي إلى مخرجات التعلم المنشودة.

وىب أن تحدد نتائج التعلم ومحتوى المنهج فى ثلاث نقاط، هى:

- عند تطوير المنهج لأول مرة، ىب على مصممى المنهج توضىح وتحديد مخرجات التعلم المطلوبة، التى تتماشى مع الكفاءات؛ حىث يقوم المصممون بإنشاء إطار للخبرات التعليمية لتحتوى البرامج والمقررات والدروس، التى تسهل التعلم، مما يؤدى إلى أداء ناجح لمخرجات التعلم المنشودة.

- وبمجرد تطوير المنهج وإعداده، ىب إدماجه فى برنامج أكادىمى، بهدف الحفاظ على ترابط المناهج الدراسية، ومن أجل الاستخدام الفعّال للوقت والمصادر الأكادىمية.

- وبعد تطوير المنهج وإعداده، ىب أن تعمل المدرسة من أجل بقاء توجهاتها قائمة، بما يتوافق مع مخرجات التعلم المنشودة، وبما يتماشى مع الكفاءات المحددة من قبل المسئولين عن تصمىم المناهج التربوىة.

ولأن هناك تحديًا كبيرًا لعمليات تطوير وتحقىق المنهج، بسبب قوة تعقيداتنا من جهة، وبسبب الحاجة إلى تواصل واضح للروابط بين كفاءات التعلم ومحتوى المنهج من جهة أخرى، فإنه ىب تركىز التعليم على مخرجات التعلم، بما يؤدى فى النهاية إلى رفع مستوى الأداء المرغوب فى للمتعلمين.

وعلىه، ىب على خرىطة المفاهىم التى تحتوى على مجموعة الخبرات التعليمية والمعارف الجديدة والمهارات، أن تشير - أيضًا - إلى استخدام أدوات تقىم موثوق بها لتحديد مخرجات التعلم المنشودة بمصداقىة رفىعة المستوى.

بمعنى، إن استخدام خرائط المفاهىم فى تصمىم وتنظىم المناهج الدراسية، ىسهم فى رسم خرائط لمدخلات المناهج، تسمح لنا باستىعاب سرىع وواضح للمناهج، بما ىكفل الإجابة عن أسئلة الكفاءات المحددة.

وحاليًا، باستخدام خرائط المفاهىم، ىتم تصمىم المناهج، وىتم التخطيط لمنهجىة المحافظة على البرامج الأكادىمية التى تؤكد بوضوح أهمية الكفاءات التى ىب اعتمادها، والتصدىق عليها من قبل التربوىين.

وتظهر خريطة المفاهيم السابقة محتوى أحد مقررات الطلاب كمتطلب تكميل للنجاح في شهادة: Information Assurance and Critical Infrastructure Protection (AII)، وبعد رسم خريطة هذا المقرر، يمكن استخدامها في تقييم مخرجات التعلم المنشودة، وما يرتبط بها من محتوى المقررات والدروس ومقارنتها بخريطة تمثيل الكفاءات (الموجودة في شكل ٢).

وبمقارنة ما يتم تدريسه مع نتائج التعلم المتوقعة، يمكن للمدرسة إجراء التعديلات المطلوبة، بالإضافة إلى أن المستفيدين يمكنهم رؤية الكفاية المطلوبة بسهولة في المجالات التي يتم تدريسها؛ لأن أداة رسم الخرائط تعطى تمثيلاً مرئياً للمفاهيم وعلاقة كل منها بالآخر. ويمكن تغطية الكفاءات والمناهج لتظهر ما تم وما يجب تدريسه.

وبشكل بسيط يمكننا النظر إلى مخرجات التعلم لكل مقرر وتقويمه بسرعة في حالة إذا كانت النتائج منسجمة مع ما يتم تدريسه.

وفي شكل (٣)؛ تمثيل دروس المقرر على شكل عقد تمتد إلى الخارج من المقرر، ونرى أن هذا المقرر يعطى رسالة في الأخلاق ومهام التأمين، The Legal Landscape، والصحة العامة إلى آخره.

ولاختبار كل الدروس وربطها مع بعضها البعض، فهذا يحتم الرجوع إلى المخرجات التعليمية في كل مقررات Information Assurance and Critical Infrastructure Protection (AII) المعروضة هنا، حيث تجعل مخرجات التعلم الطلاب قادرين على تقويم مواطن القوة والضعف في الاستراتيجية العامة، وعلى تحديد ضروريات تطوير وتنفيذ أى مشاريع لاستراتيجيات أمن المعلومات وتقييم البنية التحتية للمشاريع في ضوء قوانين أمن المعلومات السياسية والإرشادية.

ويرسم خريطة مفاهيم هذا المقرر يمكن للمدرس باستخدام أداة رسم خرائط المناهج، أن يساعد الطلاب في تحديد مهام الدروس وتقييم مخرجات التعلم المرجوة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يمكن للمسؤولين التربويين مراجعة خرائط المفاهيم لضمان جودة وحسن سير المنهج. يمكن تكرار هذه العملية في كل مجال للكفاءة

بالنسبة لكل مقرر، بالإضافة إلى ذلك، يمكن لهيئة التدريس إمداد الطلاب بالخرائط الكاملة لتحسين فهمهم بالنسبة للخبرات التعليمية المتوقع المرور بها.

لقد أثبتت الخبرة في استخدام خريطة المفاهيم لتمثيل المناهج فائدتها للمعلمين والمتعلمين على السواء، كما سهلت إمكانية التمثيل البياني لخرائط المنهج، وهذا هو الاتجاه الأوحى لتقويم العملية التعليمية التعلمية. ومن الفوائد الأخرى لخريطة المفاهيم ضمان أن تضع خريطة المفاهيم كل كفاءة في سياقها الصحيح وفق عمقها التعليمي المناسب. وتلعب خريطة المفاهيم دورًا خاصًا في استمرارية متغيرات المناهج، وتتفاوت في إمكانية استخدامها اعتمادًا على وجهات النظر المتباينة، بشأن ضمان توجيه البرامج الأكاديمية إلى أداء الطلاب المنصوص عليه في الكفاءات.

وبالإضافة إلى إدارة وبناء وصيانة المناهج، يجب على المعلم إيصال العناصر الرئيسة للمنهج للمستفيدين منه داخل المدرسة وخارجها.

ومن المهم فهم عمل خرائط المفاهيم كأداة قيمة لإدارة وتوجيه عملية تخطيط المناهج التي تتقاطع مع العديد من التخصصات الأكاديمية، حيث تعمل خرائط المفاهيم كإطار يتصل بحقيقة التخطيط للمنهج في مختلف المستويات، فيما يخص أسئلة المستفيدين لدمج كفاءات جديدة في المقررات الموجودة ولتصميم برامج أكاديمية جديدة. ولتحديد أدوات تعليم وتعلم جيدة، تظهر خريطة المفاهيم كمنظم مرئي للمواد المعقدة. ومن الطبيعي أن يتوافق ذلك مع متطلبات الدراسة في المدرسة، لاستخدام خريطة المفاهيم بشكل جيد في تخطيط وتطوير وتنفيذ مقرراتها.

وباستخدام خرائط المناهج كوسيلة لتنظيم كل موضوعات المقرر والدروس، وخاصة خلال عملية تخطيط وتطوير المقررات الجديدة، يمكن للمدرسة عمل توضيح شامل لمخرجات التعلم المنشودة، كما يمكن للمعلمين بسهولة معرفة ما تحتاجه المواد الدراسية من معينات للتعلم بصورة شاملة، ناهيك عن أن رسم خريطة للمناهج يرفع من الكفاءة في تصميم المقررات الجديدة، وذلك بسبب أنه يمكن عرضها وربطها بالعناصر الرئيسة والثانوية بسهولة. وكذلك يمكن وصف وتنظيم العلاقات بين عناصر المنهج، بحيث يؤدي ذلك إلى تحسين مستوى الدروس، بالإضافة إلى عمل

خريطة كأداة يمكن عن طريقها ربط خطط التقييم بكل مكونات المقرر، وذلك يمثل ضمانًا أكيدًا بأن عملية تعلم الطلاب قد تم تقييمها بفاعلية.

كذلك، فإن تعديل الدروس والمقررات على أساس مقتضيات خرائط المناهج، يجعل عملية مراجعة المنهج لتوضيح ما المفاهيم التي يجب حذفها وما المفاهيم التي يجب إضافتها عملية سهلة.

وعليه، تسهل خريطة المنهج عملية إعادة التصور لمحتوى المقرر وزيادة قدرة المدرسة على إمداد الطلاب بخبرات تعليمية ذات معنى.

وأخيرًا، وانطلاقًا من وجهة نظر الطلاب، فإن طبيعة المقررات المقترحة التي عادة ما يفهم سياقها في برامج التعلم، تقتضى عرض خريطة المنهج في بداية الدرس، وأيضًا استخدامها في جميع أنحاء الدرس المقرر، وذلك يمكن أن يرفع بوضوح مستوى مخرجات البرنامج الأكاديمي المنشودة كما يبين كيفية وصول المقررات في البرنامج إلى مستوى الأداء الناجح في الكفاءات ذات العلاقة. على سبيل المثال، قد يطلب من الطالب دراسة ٤ مقررات، وذلك بإعطاء الطالب مخطط مرئى لمفاهيم المقررات والعلاقات بينها، وإمداد الطالب بإطار معرفى عن البرنامج وعناصره التي تعمل على صقل فهمه ونقله من مجرد تعلم الحقائق الخاصة بالمقررات إلى التفكير النقدى من خلال شبكة علاقات المفاهيم.

ولتحقيق هذه الغاية، يجب استخدام مداخل تعليمية مناسبة، بحثًا عن تعزيز التعلم النشط. وفي هذه الحالة، يجب أن يعمل الطلاب سواء أكانوا أفرادًا أو جماعات لحل المشكلات وتحليل المفاهيم، ويكون دور المعلمين هنا هو تسهيل التعلم، ومساعدة الطلاب على تكامل أفكارهم، والتعلم من خلال الدروس والمقررات، وأيضًا توضيح القضايا في الوقت نفسه عبر تشجيع الطلاب على صياغة الأسئلة في المقرر.

وخريطة المفاهيم كمولد للأفكار، تشجع الطلاب على متابعة المهمة، وتساعدهم في تنظيم المشكلات المعقدة، وتعمل على تعزيز نشاط طرح الأسئلة، وتسهم في تحقيق التعاون وتشجيع الطلاب على عمل روابط بين عناصر المنهج وخريطة مفاهيم المناهج.

